جامعة أم درمان الإسلامية

معهد بحوث ودراسات العالم الاسلامى

قسم الدراسات النظرية
دائرة اللغه العربية

التعجب فى شعر الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله البرعى

دراسة نحوية دلالية تطبيقية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

تخصص النحو والصرف

إعداد الطالبه: نعمات محمد ابراهيم

إشراف الد كتور: سليمان يوسف خا طر
1426 – 2005م

بسم الله الرحمن الرحيم

استـــــــــهلال

قال تعـــــالى :

((قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ))

(صدق الله العظيم)
(سورة هود الآيه (73))

إهـــــــداء

إلي والديّ وإخوتي مصدر قوتي وسندي في الحياة...

إلي ابني قرة عيني ذي النون ...

إلي كل طالب علم يصبو للعلا...

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي .

الباحثة

شـكر وعـرفان

الشكر لله أولاً وأخيراً والحمد لله كثيراً- الذي وفقني لإنجاز هذا العمل -. والصلاة والسلام على اشرف خلق الله سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم وعلى صحبه وآله ومن ولاه .

ثم الشكر لجامعة امدرمان الاسلامية لاتاحتها لى فرصة الدراسة ومعهد بحوث ودراسات العالم الاسلامى الذى تبنى أُطروحتى

ثم الشكر موصول للدكتور المشرف/سليمان يوسف خاطر الذي أشرف على هذا البحث منذ أن كان فكرة إلي أن أصبح ثمرة .

ثم الشكر للدكتور/ يوسف علي محمد الذي أسهم بتوجيهاته ومعاونته حفظه الله .

ثم الشكر لجميع المكتبات التي أفدت منها ، والقائمين على امرها أذكر منها مكتبة السودان ، ومكتبة جامعة الخرطوم ، مكتبة جامعة أفريقيا العالمية ، مكتبة جامعة كردفان ، مكتبة المعهد الدولي للّغة العربية ، ومكتبة فتح الرحمن السيدبالأبيض ثم الشكر لأسرتي والقائمين بطباعة هذا البحث .

المقدمة

اللغة العربية غنية بأساليبها وألفاظها متجددة بها ، فمن كان له حظ ملك خبرتها الأسلوبية الرائدة ذات الدلالات البلاغية . ومن الأساليب النحوية والدلالات البلاغية نستطيع دراسة اللغة وتطويعها لتأدية مختلف الأ غراض إذ هي ثمرة ناضجة والنحو أشتار لبابها .

1- موضوع البحث :

يتعلق موضوع البحث بأسلوب التعجب في النحو وقد اختارت الباحثة مادة التطبيق من شعر الشيخ عبد الرحيم محمد وقيع الله البرعي لتكون مجال دراستها بعنوان (التعجب في شعر الشيخ محمد وقيع الله البرعي) ويقصد بالتعجب الصيغ القياسية وهي ماجاء على وزن ما أفعله وأفعل به ، والأساليب السماعية وهي غير مقيدة بل تفهم بقرينة المقام على نحوسبحان الله ! والله أكبر ! ولا إله إلا الله ! ونحوها.

2- أهمية البحث :

تتناول الدراسة صيغ التعجب وبيان دلالتها وكيفية استخدامها وحصر الأساليب السماعية ما أمكن ذلك ومعرفة قرائن أحوالها ودراسة شعر البرعي ليكون البحث إضافة جديدة للدراسات السودانية .

3- أهداف البحث :

تهدف الباحثة للوصول لنتائج جديدة توضح أهمية التعجب ، وكيفية استخدامه مكاناً ، وزماناً وأسباباً .

4- تقسيم البحث :

كانت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ، الفصل الأول تناول مفهوم التعجب في اللغة العربية وفيه ثلاثة مباحث .

وخصص الفصل الثاني للشاعر البرعي / عصره وحياته وآثاره وذلك في ثلاثة مباحث .

وفي الفصل الثالث تطبيق لمادة التعجب في شعر الشيخ محمد وقيع الله البرعي .

مع ذكر الشواهد على ضوء شواهد اللغة العربية في القرآن الكريم ، و الشعر العربي ، وجاءت الخاتمة بعد تلك الفصول الثلاثة لتلخص أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث .

5- أسباب اختيار الموضوع :

أولاً : ضيق مادة التعجب وتفرقها بين الكتب .

ثانياً : عمق مادة التعجب وبعدها عن متناول الباحثين .

ثالثا : من خلال تدريسي للطلاب أحسست بغموضه ، فحاولت إزالته بالبحث

6- صعوبات البحث :

ضيق مادة التعجب وتفرقها بين الكتب كلفني عناء السفر والسهر فكثرت رحلاتي من وإلي الخرطوم ، و من الصعوبات التي وقفت في طريقى العثور علي معلومات موثقة للشيخ عبد الرحيم البرعي كان معضلة مهمة شاقة حيث الارتحال إلي الزريبة كان جهداً ولكن عندما تدرك ماتريد تكون متعة البحث .

7- منهج البحث :

منهج البحث اعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي في تفسير التعجب في اللغة العربية وتحليل صيغه القياسيه ، وتعميم نتائج دراسته بالإشارة لدلالته النحوية البلاغية ، كما اعتمدت الدراسة النظرية في الفصل الثاني على المنهج التاريخي متناولة الشاعر الشيخ البرعي عصره ، وحياته ، وآثاره .

8- الدراسات السابقة :

هنالك دراسات واسعة لأساليب التعجب في كتب النحو والبلاغة والدلالة قديماً وحديثاً ، وكذلك شعر البرعي درس من قبل . ولعل الجديد هنا : إفراد التعجب في بحث أكاديمي للماجستير ، وكذلك دراسة شعر البرعي من الوجهة النحوية لذا كان موضوع البحث مولوداً جديداً في ظني .

تمهيد

ربطاً لمواد البحث المتناولة من شعر ونحو وغيرها من فروع اللغة نقف قليلا عند نشأة النحو وأهميته للعلوم الأخرى وقبل أن نتناول النشأة نتعرف أسباب وضع النحو ((ويمكن أن نرد أسباب وضع النحو العربي إلي بواعث مختلفة منها الديني ومنها غير الديني أما البواعث الدينية فترجع إلي الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحاً سليماً إلي أبعد حدود السلامة والفصاحة وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى أحد الرواة انه ـ صلى الله عليه وسلم ـ((سمع رجلاً يلحن في كلامه فقال : أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل)) ([1]) ورووا أن أحد ولاة عمر بن الخطاب كتب إليه كتابا به بعض اللحن فكتب إليه عمر أن قنع كاتبك سوطا))([2]).

وإذا أردنا أن نقف عند هذه التوجيهات فهي في شأن شخص لحن في كلامه وكذلك الأمر عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث وجه أحد ولاته بعقاب كاتبه الذي لحن في كتابه ، فهذه التوجيهات صدرت في كلام البشر ، فماذا يحدث إذا لحن أحدهم في القرآن الكريم ويظهر من هذا الحديث أن اللحن كان قليلاً كما ورد في هذا القول ((اللحن في صدر الإسلام كان لا يزال قليلا بل نادراً وكلما تقدمنا منحدرين مع الزمن اتسع شيوعه على الأ لسنة خاصة بعد تعرب الشعوب المغلوبة التي كانت تحتفظ ألسنتها بكثير من عاداتها اللغوية مما فسح للتحريف في عربيتهم التي ينطقون بها كما فسح للحن وشيوعه)) ([3]) واللحن لا يوافق لغة العرب وإنما

---

(1) جامع الأحاديث الكبير : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 م ، جـ 1 ص 414 .

(2)المدارس النحوية : شوقي ضيف ، ط1 دار المعارف ، القاهرة ، 1986 ، ص11 .

(3) المصدر السابق ، ص11 .

(4) نقد النثر : وهب بن الحسين , دار الكتب العلمية ، بيروت 1982م ، ص 76

يوافقها ((الفصيح الذي لم يخرج عما عليه أهل الأدب . ولتصحيح ذلك وضع النحو ، ولجمعه وضعت الكتب في اللغة وذكر

نلتمس الاسباب الأخرى التى كانت لها أثر وضع النحو متمثلة في أن ((نازلة العرب في الأمصار الإسلامية أخذت سلائقهم تضعف لبعدهم عن ينابيع اللغة الفصيحة حتى عند بلغائهم وخطبائهم المفوهين ويكفي أن نضرب مثلاً لذلك ما يروى عن الحجاج من أنه سال يحيى بن يعمر (1) هل يلحن في بعض نطقه ؟ وسؤاله ذاته يدل على ما استقر في نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عاماً وصارحه يحيى بأنه يلحن في حرف من حروف القرآن إذ يقرأ قوله عز وجل **((قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))** (2) بضم أحب والوجه أن تقرأ بالنصب خبراً لكان لا بالرفع . وإذ كان الحجاج وهو الذروة من الخطابة والبيان ، والفصاحة ، والبلاغة يلحن فى حرف من حروف القرآن ، فمن وراءه من العرب نازلة المدن الذين لا يرقون إلي منزلته البيانية كان لحنهم أكثر)) (3).

هذه الأسباب كانت كافية لظهور النحو دواء شافيا ((وقد كانت هناك بواعث أخرى جعلت الحاجة ماسة لوضع رسوم وقواعد ثابتة لمعرفة العربية تمثلت في البواعث القومية وكلها ترجع إلي أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازاً شديداً وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد مما جعلهم يحرصون على رسم أوضاعها خوفاً عليها من الفناء والذوبان . وإلي جانب ذلك كانت هناك بواعث اجتماعية ترجع إلي أن الشعوب المستعربة (4) أحست بالحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثلها تمثلاً مستقيما ، وإن رقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية كان له اليد الطولى فى رصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلاً تطرد فيه القواعد وتنتظم فيه الأقيسة انتظاما يهيئ لنشوء النحو ووضع قوانينه الجامعه المشتقة)) (5) ومن أسباب ذلك أولاً :

---

(1) تابعي بصري وأحد قراء البصرة كان عالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب أخذ النحو عن أبي الأسود وكان شيعيا من الشيعة الأول ، انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1986 م ، جـ4 ، ص24/4 .

(2) سورة التوبة ، آية (24) .

(3) المدارس النحوية ، ص12 .

(4) يقصد بالشعوب المستعربة من دخل الاسلام بعد ظهوره .

(5) المدارس النحوية ، ص12 .

خشية الوقوع فى اللحنةوخاصة فى القران الكريم والمحافظة على اللغة العربية وحب العرب للغتهم مما جعلهم يدرسونها ويضعون لها إوصولاً وفروعاً متعددة يندر وجودها فى اللغات الاخرى ولهذاأسبأبه, فى خصوبة العقل العلابى وثراء اللغة العربية وجعلها متفرعة تحتاج لدراسة مستمرة ولهذه الاسباب مجتمعة وضع النحو غير أنه ((اختلط على الناس واضعوه المبكرون ، فقال قائلون كان أول من وضعه أبا الأسود الدؤلي (1) وقيل هو نصر بن عاصم (2) وقيل هو عبد الرحمن بن هرمز(3) وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي وتضطرب الروايات في وضع أبي الأسود للنحوفمنها ما يجعل ذلك من عمله وحده ومنها ما يصعد به إلي علي بن أبي طالب)) (4)ويرى بعضهم ((أن النحو نشأ متاثراً بالنحو السرياني وكانت السريانية منتشرة في الرها ونصبين وغيرهما من المناطق المجاورة للعراق موطن النحاة العرب الأوائل ويميل دارسون آخرون إلي أن النحو نشأ عربياً أصيلاً وتختلف روايات المؤرخين العرب فيمن وضع النحو ، وفيمن أشار إليه بذلك ومن أشهرها الرواية التي تنسب وضع النحو إلي أبي الأسود بتكليف من علي بن أبي طالب وهذه الرواية تزعم أنه وضع بعض أبواب النحو وحدد أقسام الكلام من اسم وفعل وحرف)) (5) إلا أن بعض ((الباحثين يرون أن التعريفات والتقسيمات المنسوبة إلي علي أو إلي أبي الأسود أبعد ما تكون عن العصر الذي عاشا فيه ويميل هؤلاء إلي القول بأنها من وضع الشيعة ومع ذلك يرجحون أن أبا الأسود وضع أول نقط يضبط أواخر الكلمات في القرآن الكريم وقد أضاف نصر بن عاصم إلي هذا النقط الإعجام الذي يميز الحروف بعضها عن بعض وبنقط الإعراب (6) ونقط الاعجام أحيط القرآن بسياج قوي يحميه من اللحن)) (7) وبالرغم من اختلاف الروايات حول واضع النحو الأول ،

إلا أن هناك أتفاقاً فيهما على أن أبا الأسود هو الانطلاقة وإن تلاميذه هم

---

(1) ظالم بن عمرو أول من أسس النحو وأول من نقط المصحف معدود من التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء والنحاة بصريَ ، انظر ترجمته بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار الفكر ، مصر ، 1979 م ، المجلد الثاني ، 2 / 22 .

(2) بصري ، نحوي ، مقريء ، وأول من وضع النحو وسببه ، وأول من أخذ عن أبى الأسود وكان من التابعين ، وأحد القراء والفصحاء ، انظر إنباة الرواة على أنباء النحاة ، 3 / 344 .

(3) مدنى ، مقريء ، نحوي ، قال أهل العلم أول من وضع علم العربية وسبب ذلك أنه أخذ عن أبي الأسود ، المصدر السابق 2/ 173 (4) المدارس النحوية ، ص13 / 14 .

(5) مدخل إلى علم اللغة : محمد حسن عبد العزيز ، دار النمر للطباعة ، الخرطوم 1983 م ، ص 262 .

(6) نقط الإعراب هو نقط ابى الأسود ، انظر المصدر السابق ، ص262 .

(7) المصدر السابق ، ص264 .

الذين كان لهم قصب السبق في وضع قوانين النحو[2] وفي ذلك ورد بأن ((النحو بالمعنى الفني قام به جيل جاء بعد من القراء على رأسهم عيسى بن عمرو ، وأبو عمرو العلاء ، وعبد الله بن أسحق وقد تلامذة أبي الأسوداصطلح المؤرخون على أن يتحدثوا عن هؤلاء النحاة الأوائل ومن جاء بعدهم في إطار مدرستين لغويتين هما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة ويصعد بعض الدارسين بزعامة هذه المدرسة إلي أبي الأسود الدؤلي وتلامذته)) (1) غير أن هناك مدارس تفرعت من هاتين المدرستين ((فمدرسة الكوفة نشأت متأخرة عن مدرسة البصرة وقد أخذ علماؤها النحو عن البصريين ويروى أن أبا جعفر الرؤاسي مؤسس هذه المدرسة أخذ النحو عن عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء ومن أعلام هذه المدرسة الكسائي ، والفراء فإليهما يرجع الفضل الحقيقي في وضع النحو الكوفي)) (2).

وأما المدارس الأخرى فمنها المدرسة البغدادية ومدرسة بغداد كما يرى الباحثون أنها ((نهجت في دراستها نهجاً جديداً يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين وبهذه الطريقة نشأ جيل من النحاة يحمل آراء هاتين المدرستين ويميل إلي هذه المدرسة أو تلك ، ومن أعلام هذه المدرسة ابن كيسان ، والزجاجي ، وأبوعلي الفارسي)) (3) وهي من الناحية الفنية نظمت الأسس النحوية وخرجت المسائل النحوية ووضعت القواعد لها مع وجود مبررات كل مذهب على حده ومدى قابليةالعقل له يحدد الإنتماء وإبداء الرأي يظهر مذهباً جديداً ، كان هو السبب في ظهور المدارس وتباينها فلا عجب من وجود مدرسة رابعة وهي المدرسة المصرية (4) ولم يقف الباحثون عن البحث وإظهار الآراء المتجددة ، فغزارة اللغة العربية وتميزها كان الدافع الأساس لذلك ويمكننا القول بأن مدرستي البصرة والكوفة هما الأساس وبقية المدارس قد ظهرت بعدهما وسارت على نهجيهما و((علينا إذاً أن نتأمل أكثر من مرة في موضوع الاحتمالات النحوية إنه ليس نشاطاً إعرابياً فحسب.

---

(1) مدخل إلي علم اللغة ، محمد حسن عبد العزيز ، ص263 .

(2) المصدر السابق ، ص263 / 264 .

(3) المصدر السابق ، ص264 .

(4) نشطت دراسات النحو في مصر مبكرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءاته مما دفع إلي نشوء طبقة من المؤيدين على غرار ما حدث في المدارس الأخرى وبذلك اتصلت الدراسات النحوية بمصر في زمن مبكر ، انظر المدارس النحوية ، ص327 / 328 .

ولكنه مدخل مهم للخبرة بلغة الشعراء وهذه مسألة جديرة بالاهتمام ولابد لنا أن نستعين بالنحو الذي هو روح اللغة ونظامها ونظام اللغة العربية في داخل الشعر مختلف عن نظام العربية في النثر)) (1) وما يحتاج إليه الشاعر والناثر ، ولعل الكاتب يحتاج إلي البلاغة والبداهة وسلامة اللغة وأما كاتب الشعر فهو يحتاج إلي ((تعلم العروض ليكون معياراً له على قوله ، والنحو ليصلح به لسانه ويقيم به إعرابه)) (2) و ((اذا أريد لدراسة الأدب أن تبلغ النضج فلابد من إقامة رابطة بينها وبين المسائل النحوية المتعلقة بنظام الكلمات أو تركيب العبارات ومن النحو يمكن أن ينشأ فصل مهم في علم الأدب)) (3) وما يهمنا في الشأن مفهوم الدراسات اللغوية المتداخلة فإذا قامت على أساس قوي كانت ذات ثمرة ، فالأدب عمل لغوي يهتم بالقواعد النحوية ويقوم عليها ويطبقها ، فلذا ((إذا أريد لدراسة الأدب أن تنجو من الكلمات المبهمة ،

والعبارات المرسلة ، والانطباعات الشخصية فلابد أن تقيم بناءها على أساس من درس اللغة وبعبارة أخرى إن اللغة أنظمة يعطي بعضها بعضا ولابد أن نعرف ما يعطيه الأدب للنحو ولابد أن نعرف من وجه آخر ما يمكن أن يعطيه النحو للأدب)) (4).

وإذا أردنا أن نوضح ذلك فلا بد من الرجوع إلي ((سائر العبارة في كلام العرب إما أن يكون منظوماً ، وأما أن يكون منثوراً ، والمنظوم هو الشعر ، والمنثور هو الكلام)) (5) والأدب مادة لغوية تنقسم إلي قسمين هما الشعر والنثر ((وارتباطات الكلمات في أي مجال تعتبر مادة فن أو شعر وأن النظرة إلي الكلام بإعتباره نحواً ، أو بلاغة نظرة اعتبار ية وكل ما نقول من كلام عادي توجد بذور الفن لكن البذور يجب أن نلاحظ صلتها الشديدة بما نسميه باسم النحو ، فالدراسة النحوية في مجال الشعر متميزة بالضرورة عن الدراسة النحوية فى مجالات أخرى (6) ومن هنا يجب أن نلاحظ أنه من داخل كل لغة يوجد أكثر من نحو وكذلك يكمن في بنية

---

(1) اللغة بين البلاغة والأسلوبية : مصطفى ناصر ، دار البلاد , 1989 , ص252 .
(2) نقد النثر : وهب بن الحسين ، ص83 .
(3) اللغة بين البلاغة والأسلوبية , ص 252
(4) المصدر السابق , ص 258 .
(5) نقد النثر : وهب بن الحسين , ص 75
(6) فى مجالات إخلاى باثتثناء القران الكريم .

العبارة نفسها احتمالات نحوية والاحتمالات النحوية تفتح الباب للأساليب المتنوعة وفكرة الأساليب من هذه الناحية وثيقةالصلة بالنظام النحوي الذي يمكن إفتراضه ويمكن أن ندعي أن الباحثين المتقدمين فطنوا منذ وقت بعيد إلي أن النحو وثيق الصلة بكل تبصرة حقيقية بما نسميه الخبرات الأسلوبية))(1) ومن هذه السطور يتضح أن دراسة النحو عندما تكون مرتبطة بالأدب تعكس لنا موضوعية اللغة العربية ومهارة الأدباء والنحويين لذا كان البحث موضوعاً نحوياً ـ متناولا التعجب ـ ومادته التطبيقية مادة أدبية ولعل التعجب أحد الموضوعات التي أهتم بها كثير من النحاة ، كما ورد أن سبب وضع النحو اللحن ومن ذلك فقد ذكر النحاة ((إن ابنة لأبي الأسود قالت له : يا أبت ما أشدَ الحرِ ، في يوم شديد الحر، فقال لها إذا كانت الصقعاء(2) من فوقك والرمضاء (3) من تحتك ، فقالت : إنما أردت أن الحر شديد ، فقال لها فقولي إذا : ما أشدَ الحَر ! وقيل أنه دخل إلي منزله ، فقالت له أحدى بناته ما أحسنُ السماءِ ؟ قال : أي بنية نجومها ، فقالت : إني لم أرد أي شيء منها أحسن وإنما تعجبت من حسنها ؛ فقال لها إذا فقولي : ما أحسنَ السماء!، فحينئذ وضع كتاباً(4) قال أبو حرب بن أبي الأسود أول باب رسم باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الرفع والنصب والجر والجزم))(5) ((وفي رواية شكا فساد لسانها **لابن أبي طالب فوضع له بعض أبواب النحو وقال : أنحُ هذا النحو ومن أجل ذلك تسمي العلم باسم النحو ويقول بعض الرواة إنه وضع أبواب التعجب والاستفهام والعطف والنعت وان وأخواتها**)) (6)

وبما أن موضوع هذه الدراسة نحوي تناولنا أهمية النحو وخصائصه في الشعر وخصائص الشعر في النحو ونشأة النحو وأسباب وضعه وموضوع هذه الدراسة يهتم بتطبيقها في الشعر كما يأتي في عرض فصولها المختلفة .

---

(1) اللغة بين البلاغة والاسلوبيه, ص 250

(2) الصقعاء : الشمس ، لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1993 م ، المجلد السابع ، ص376 .

(3) الرمضاء : شدة الحر ، المصدر السابق ، ص376 .

(4) وضع التعجب ، إنباة الرواة على أنباة النحاة ، 1 / 51 .

(5) المصدر السابق ، 1 / 51 .

(6) المدارس النحوية : سوقي ضيف ، ص 15 .

الفصل الأول

مفهوم التعجب وأدواته وصيغه

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهوم التعجب

أولاً: تعريفه في اللغة

ثانياً: تعريفه في الاصطلاح

المبحث الثاني: أساليب التعجب

أولاً: الأسلوب السماعي

ثانياً: الأسلوب القياسي

المبحث الثالث: آراء النحاة في صيغتي التعجب القياسيتين

أولاً: صيغة ما أفعل

ثانياً: صيغة أفعل به

ثالثاً: الصلة بين أجزاء جملة التعجب

المبحث الأول

مفهوم التعجب

تعريفه في اللغة :

التعجب مادة لغوية لها دلالتها ومعناها والتعبير عنها يكون بطريقتين إما بالألفاظ أو الحركات التي تبدو على الوجه فتكون هناك إشارات الاندهاش أو الإعجاب أو غيرها من الدلالات التي مبعثها النفس ومرجعها انفعالات داخلية سببها مؤثرات خارجية ونتيجتها انشراح في النفس أو العكس تماماً انقباض فيها ولابد أن نفسح المجال لأهل اللغة في تفسير لفظة عجب ومشتقاتها وهي تعني ((الأمر الذي يتعجب منه وكذا العجاب والتعاجيب و العجائب ولا يجمع عجب ولا عجيب وقيل جمع عجيب عجائب مثل أفيل وأفائل وتبيع وتبائع وقولهم أعاجيب كأنه جمع أعجوبة مثل أحدوثه وأحاديث وعجب من باب طرب وتعجب واستعجب بمعنى وعجب غيره تعجباً)) (1) وورد في تفسير عجب قوله (2) أن ((العُجْب والعجب إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده وجمع العجب أعجاب والاستعجاب شدة التعجب وفي النوادر تعجبني فلان تفتنني أي تصباني والاسم العجيبة والأعجوبة والتعاجيب العجائب لا واحد لها من لفظها ، أما الفراء (3) فقد فسر العجب بأنه إذا أسند إلي الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد ، قال الزجاج (4) : أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال : قد عجبت من كذا وعلى هذا معنى قراءة من قرأ بضم التاء فى قوله تعالى((**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**)) (5) لأن الآدمي إذا فعل ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبت والله عز وجل قد علم ما أنكره قبل كونه ولكن الإنكار والعجب الذي تلزم به الحجة عند وقوع الشيء

---

(1) مختار الصحاح : محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي ، دار الجيل ، بيروت 1987 م ، ص412 / 413 .

(2) ذكره ابن منظور في كتابه لسان العرب في مادة عجب، المجلد الرابع، ص259 .

(3) الفراء هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي كان أبرع الكوفيين وأعلمهم وأنه سلك بعض سبيل سيبويه حمل العربية على الألفاظ والمعاني واستحق التقدمة توفي بطريق مكة سنة سبع ومائتين وله من التصانيف معاني القرآن ،انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، 4/ 22 .

(4) إبراهيم بن السري أبو أسحاق الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن له مؤلفات حسان في الأدب توفي 311 هـ وقيل 316 هـ ، انظر ترجمته في المصدر السابق، 3 / 194 .

(5) سورة الصافات ، آية (12) .

وقال : ابن الأنباري (1) في قوله تعالى ((بل عجبت)) أخبر عن نفسه بالعجب وهو يريد : بل جازيتهم على عجبهم من الحق فسمي فعله باسم فعلهم وقيل : بل عجبت معناه بل عظم فعلهم عندك)) (2) وقد ورد في تفسيرها أيضـاً أن ((العجب : بالفتح أصل الذنب ومؤخر كل شيء واسم لقبيلة وبالضم الزهو والكبر والرجل يعجبه القعود مع النساء أو تعجب النساء به وإنكار ما يرد عليك كالعجب محركة وأعجبه حمله على العجب والعجاب ما جاوز حد العجب والعجباء التي يتعجب من حسنها ومن قبحها والناقة دق مؤخرها والغليظة وبعير أعجب ورجل تعجابه بالكسر ذو أعاجيب والعجب من الله الرضا)) (3) وأن ((الله لايتعجب إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع الأشياء عنده وقيل : معنى عجب ربك أي رضي وأثاب فسماه عجباً مجازاً وليس بعجب في الحقيقة كما قال : ((**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**)) (4) معناه ويجازيهم الله على مكرهم ، قال بن الأثير (5) إطلاق العجب على الله مجاز لأنه لايخفى عليه أسباب الأشياء والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم وأعجبه الأمر : حمله على العجب منه وأنشد تعلب (6) :

يا َ ربّ بيضاءَ على مُهَشمهْ أَعْجَبها أَكْلُ الَبعيرِ الَبَنمْه

---

(1) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر الأنباري كان أعلم الناس بالنحو والادب ولد في سنة 271 هـ وتوفي 328 هـ وله من التصانيف المشكل في معاني القرآن و الاضداد في النحو الزاهر وكتب أخرى ، انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ، 3 / 208 .

(2) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور ، ط ، دار صادر بيروت ، 1997 م ، المجلد الرابع ، ص259 .

(3) القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي،ط2 مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، مصر ، 1952م ، ص 105

(4) سورة الأنفال ، آية (30)

(5) نصر الله بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الوزير الفاضل ضياء أبو الفتح الشيباني الخزرجي المعروف بابن الأثير ، مولده بجزيرة ابن عمر سنة 558 هـ مهر في النحو واللغة وعلم البيان له من المصنفات كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وكتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وكتاب المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء في ديوان رسائل في عدة أجزاء ، البغية : الحافظ جلال الدين السيوطي ، 2 / 315 ..

(6) أمام الكوفيين في النحو واللغة وابتدا النظر في العربية والشعر واللغة وحفظ كتب الفراء و أكبَ على الشعر والمعاني و صنف كثيراً من الكتب ، البغيه: الحافظ جلال الدين السيوطى. 1 / 397 .

هذه امرأة رأت الإبل تأكل فأعجبها ذلك أي أكسبها عجباً وكذلك قول ابن قيس الرقيات (1) :

رأت في الرأسِ مّني شيَبة لسْتُ ُأغَيِّبُها

فقالت لي : ابن قيَس ذا ! وبعض الشيءِ يُعِجُبها

أي يكسبها التعجب وأعجب به : عجب وعجبه بالشيء تعجيباً نبهه على التعجب منه وقصه عجب وشيء معجب إذا كان حسناً جداً والتعجب : أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله)) (2) ((ولعلنا بذلك نفهم ما يقوله اللغويون عن التعجب إذ يعرفونه بقولهم : انفعال ما يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سببه ، فهذا الانفعال النفسي حتى بدون ألفاظ – يطلق عليه أنه تعجب لدى اللغويين)) (3)

تعريفه في الاصطلاح :

أما النحاة فقد اتفقوا على تعريفه بقولهم ((زيادة في وصف المتعجب منه تفرد بها عن أمثاله أو قل نظيره فيها وقد خفي سببها مع التعبير عن ذلك بكلام يدل على الدهشة والاستغراب)) (4) ومن ذلك تعريف الدماميني (5) بقوله : ((إنه انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه)) (6) ((وكما عبر عنه بأنه ما خفي سببه وخرج عن نطاقه)) (7) وبهذه التعريفات اللغوية والاصطلاحية تظهر لنا مواضع الاتفاق بينهما كما تبين اتفاق النحاة في إنه أمر خارج عن العادة

---

(1) ابن قيس الرقيات كان زبيري الهوى خرج مع مصعب بن الزبير على عبد الملك فلما قتل مصعب وقتل عبد الله هرب فلجأ إلي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فسأل عبد الملك في أكره فأمنه وقيل عنه أنه شاعر قريش ، انظر ترجمته في الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني ، دار الثقافة ، بيروت ، 1978 م ، ط4 ، المجلد الخامس ، ص 64 / 66 .

(2) لسان العرب : أبو الفضل جمال الدين بن منظور ، 260/4.

(3) النحو المصفى : محمد عيد ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1989 م ص 563 .

(4) النحو المصفى ، ص 563 .

((فالنحاة في ذلك يتفقون في استعمال التعجب في حياتنا العادية ومع مارآه اللغويون عنه من حيث وجود الأمر الغريب الذي خفيت أسباب غرابته لكنهم ينفردون بتخصيص التعجب بنطق كلامي يدل على الدهشة والاستغراب ويقصدون بذلك صيغ التعجب،فالتعجب لا يتحقق لدى النحويين إلا بهذا النطق)) (1) ((أما معنى التعجب معناه المدح أو الذم للمتعجب منه مثالهما : ما أكرم زيداً وما أبخل عمراً))(2) ويتضح لنا المعنى أكثر إذا عرضنا كلامنا العادي إذ((نسمع الناس في حياتنا العادية يرددون في مواقف خاصة قولهم : إذ عرف السبب بطل العجب ومفهوم هذه العبارة بالطبع أن العجب دهشة تثير فضول الناس لأمر غريب عليهم إذا كان السبب في هذه الغرابة غير معلوم ولا مفهوم ـ فموقف التعجب لدى الشخص العادي يتحقق إذا توفرت ظروف هي : غرابة في أمر من الأمور مع جهل السبب بهذه الغرابة وحينئذ تتحقق الدهشة التي قد يصحبها التعبير بالكلام أو بغيره))(3) وفي معنى التعجب مثال يوضح التعجب ورد فيه((إذا رأينا في أحد الكواكب أشباحاً تحاول الاتصال بنا أو شاهدنا بئراً تغيض فجأة أو مطراً منهمراً في يوم صحو أو سيارة تريد أن تتوقف عن المسير بغير سبب معروف كان هذا باعثاً للدهش وانفعال النفس به واستعظامها إياه لخفاء سره عليها وعدم وجود نظير له أو قلة نظائره وقد يعبر عنه الناس بأنه أمر عجيب أو غريب أو مثير أو نحو ذلك من العبارات))(4) وكل هذه الآراء تشير على أنه أمر نادر ومجهول((لأن التعجب لا يكون إلا مما ندر من الأحكام ولم تعرف علته ولذلك لما قالت(5) **((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ))**(6)**((قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْت إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ))**(7) **أي لا تعجب مع معرفة**

---

(1) النحو المصفى ، ص 564 .

(2) كشف المشكل في النحو : علي بن سليمان الحيدرة اليمني ، تحقيق هادي عطية مطر ، ط1 ، احياء التراث الإسلامي ، بغداد ، 1984 م ، ص 507 .

(3) النحو المصفى ، ص 563 .

(4) النحو الوافي : عباس حسن ، ط6 ، دار المعارف ، مصر ، جـ 3 ، ص 339 .

(5) التي قالت : سارة امرأة سيدنا إبراهيم وهى بنت عمه ، انظر الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مركز تحقيق التراث ، مصر ، 1987 م ، جـ 9 ، ص 70 .

(6) سورة هود ، الآية (72) .

(7) سورة هود ، الآية (73)

العلة وذلك أن الله قادر على ذلك والزمن يصح فيه خرق العادة لأنه زمان نبوة)) [1] وبهذا نخرج بأن التعجب هو تعبير قد يكون باللفظ وقد يكون بالتعبير فى شكل حركات تظهر على الوجه وبهذين المعنيين فهو شيء عرضي يحدث للإنسان فلذا كان من ((العوارض الذاتية اللاحقة لذات الإنسان أو لجزئه كالحركة بالإرادة اللاحقة له بواسطة أنه حيوان أو بواسطة أمر خارج عنه مساوٍ له كالضحك العارض للإنسان بواسطة التعجب)) [2] .

---

1) شرح اللمع : ابن برهان العكبري أبو القاسم بن على ، ط1 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1984 م ، جـ 2 ، ص 412 .

(2) كتاب التعريفات : على بن محمد الشريف الجرجاني ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، 1990 م ، ص 65 .

المبحث الثانى
أساليب التعجب

للتعجب أساليب كثيرة ((تنحصر في نوعين أحدهما مطلق لا تحديد له ولا ضابط وإنما يترك لمقدرة المتكلم البلاغية ويفهم بالقرينة والآخر اصطلاحي أو قياسي مضبوط بضوابط وقواعد محددة ولا تكاد تختلف فيه أقدار المتكلمين)) (1) ، فأساليب التعجب أما سماعية وأما قياسية .

الأسلوب السماعي :

((يقصد به الأسلوب الذي هو أصلاً لغير التعجب ثم يدل عليه بالاستعمال المجازي ، فالألفاظ المنطوقة لا علاقة لها بالتعجب فهي مستعملة في اللغة لغيره ومعاني هذه الألفاظ في الأصل لا يفهم منها التعجب لكنها دلت عليه دلالة عارضة عن طريق المجاز وظروف النطق)) (2) .

وهناك جهود ودراسات تختص ((بمعاني الكلام التي تفهم من أساليب التعبير المختلفة وما يمكن أن تدل عليه من المعاني التي تفهم في الحال أو من سياق الكلام وهذا الموضوع من ألصق الموضوعات التي يبحث فيها المعاني وما يمكن أن تؤديه الأساليب المختلفة من المقاصد وهذه الموضوعات تحتل موضعها البارز من علم المعاني)) (3)

وتطبيقاً لهذا المفهوم فيما ورد في كلام العرب من أساليب التعجب السماعية وهم محقون في ذلك لأنهم وجدوه في ألفاظ القرآن الكريم ومن ذلك قول القرآن الكريم((**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّـهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتـاً فَأَحْيَـاكُمْ ثُـمَّ يُمِيـتُكُمْ ثُـمَّ يُحْيِـيكُمْ ثُـمَّ إِلَيْـهِ تُرْجَعُـونَ**)) (1) ((فكلمة كيف أصلاً بلفظها ومعناها للاستفهام ولكنها دلت على التعجب دلالة عارضة على سبيل المجاز ومثل ذلك كل استفهام دلّ على التعجب)) (2 ومثل الاستفهام ، النداء والدعاء ، ((فكثيراً ما يتولد

---

(1) شرح اللمع: إبن برهان العكبرى ابو القاسسم بن على, ط1 , المجلس الوطنى للثقافة والفنون والاداب , الكويت , 1984 جـ,2 ص 412 .

(2) كتاب التعريفات : على بن محمد الشريف الجرجانى , ساحة رياض الصلح , بيروت , 1990 م , ص 65

(3) النحو الوافى : عباس حسن , 339/3

(2) النحو المصفى : محمد عيد ، ص 564 .

(5) البيان العربي : بدوي طبانة ، ط2 ، دار العلوم ، الرياض ، 1982 م ، المجلد الثاني ، ص 520 .

من المعاني بمعونة قرائن الأحوال)) (1) وتفيد التعجب مجازاً ومن الأغراض البلاغية التي يخرج بها الاستفهام عن معناه الأصلي في مثل قوله تعالي ((**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**)) (2) وهنالك ((أغراض بلاغية يخرج بها النداء عن معناه الأصلي في نحو يا لجمال السماء!))(3) وهي ((من مخالفة ظاهر اللفظ معناه كما في الدعاء في مثل قول العرب أخزاه الله ما أشعره)) (4) .

الأسلوب القياسي :

صيغ التعجب القياسية من الناحية الصرفية هي صيغ لها دلالتها وتركيبها الخاص و ((يقصد بها تلك الصيغ التي تدل بلفظها ومعناها على التعجب)) (5) وهي اثنتان هما ما أفعله وأفعل به وضعهما النحاة فكانت لهما خصائصهما لفظاً وصرفاً وقبل التعرف على تركيبهما نتعرف على الجملة التعجبية وإذا قلنا إن الكلام ينقسم إلي قسمين ضرب خبري والآخر إنشائي فالإنشاء((هو من الكلام ما لا يحتمل التصديق والتكذيب وهو على ضربين ضرب طلبي وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وآخر غير طلبي وهو ما ليس كذلك وهذا الضرب لا يدخل في علم المعاني ولكنه كثيراً ما يمر في الكلام عن طريق القسم والتعجب وصيغ المدح والذم)) (6) والجملة التعجبية جملة ((إنشائية محضة ، الغرض منها إنشاء التعجب ، فتركت الدلالة الزمنيةوانسلخت منها واقتصرت على تحقيق الغرض الذي أنشئت من أجله وهو الإنشاء غير الطلبي المقصود منه إعلان التعجب)) (7).

تركيبه :

ومن ناحية التركيب فالأساليب السماعية لا تحتاج لتحليل لأنها ليست مقيدة بألفاظ محددة بخلاف القياسية فلها صيغتان قياسيتان هما :

---

(1) مفتاح العلوم : أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2000م ، ص 424 .
(2) سورة النمل ، الآية (20) .
(3) معجم البلاغة العربية : بدوي طبانة ، ط2 ، دار العلوم ، الرياض ، 1982 م ، المجلد الثاني ، ص 520 .
(4) انظر المصدر السابق ، ص 253 .
(5) النحو المصفى : محمد عيد ، ص 565 .
(6) شرح التلخيص : جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1982 م ، ص 81 .
(7) النحو الوافي : عباس حسن ، 3 / 361 .

((ما أفعله وتتركب من المبتدا وهو "ما" وفعل الماضي أفعل والمفعول به والجملة الفعلية خبر "ما" وأما صيغة أفعل ب، فغير اللفظ وزيدت الباء في الفاعل لإصلاح اللفظ)) (1) وعلى هذا فإن إعراب أفعل به على هذا النحو ((أفعل فعل ماض جاء على صورة الأمر والباء حرف جر زائد والاسم الذي بعدها مجروراً بها لفظاً لكنه فاعل تقديراً هكذا حللت هذه الصيغ وهو الاتجاه المشهور بين النحاة)) (3)

شروطه :

((يشترط في فعل التعجب أن يكون فعلاً ثلاثياً تاماً مثبتاً مبنياً للمعلوم متصرفاً ليس الوصف منه على أفعل قابلاً للتفاوت)) (3) أي لا يبنى إلا إذا استوفى هذه الشروط بناءً على هذا لا يصح بناؤه من الاسم ، ((فلا يبنيان من الجلف (4) والحمار فلا يقال ماأجلفه وما أحمره)) (5) ((وأن يكون ثلاثياً فلا يبنى من فعل زادت حروفه على ثلاثة مثل دحرج ومتصرفاً في الأصل تصرفاً كاملاً قبل أن يدخل في الجملة التعجبية أما بعد دخوله فيها فيصير جامداً فلا يصاغان من ليس وعسى وبئس ونحوها من الأفعال الجامدة تماماً ولا من نحو : كاد التي هي من أفعال المقاربة لأن كاد هذه ناقصة التصرف ليس لها إلا المضارع)) (6). ((ولا يبنى من فعل منفي سواء أكان النفي ملازماً له أم غير ملازم مثل : ما عاج الدواء بمعنى : ما نفع ألاَّ يكون عند الصياغة مبنياً للمجهول بناء يطرأ ويزول كالأفعال : عُرِفَ – عُلِمَ وغيرها أما الأفعال المسموعة التي يقال إنها تلازم البناء للمجهول مثل زهي وهزل فالأنسب الأخذ بالرأي الذي يجيز الصياغة منها بشرط أمن اللبس وأن يكون معناه قابلاً للتفاضل والزيادة ليتحقق معنى التعجب فلا يصاغان مما لا تفاوت فيه

---

(1) انظر قطر الندى وبل الصدى : بن هشام الانصارى ،تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد دار أحياء الكتب العلمية ، مصر ، ب ت (3) النحو المصفى : محمد عيد ، ص 328 .

(3) اللباب في النحو : عبد الوهاب الصابوني ، دار مكتبة الشرق ، بيروت ، ب ت ، ص 230 .

(4) الجلف : بكسر الجيم الرجل الجافي وفي القاموس جلف كفرح جلفاً وجلافة فأثبتت له فعلاً وحينئذ يبنى من فعله ما أجلفه ، انظر حاشية الصبان : محمد بن علي الصبان ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ب ت ، جـ 3 ، ص 21

(5) المصدر السابق ، 3 / 22 .

(6) النحو الوافي : عباس حسن ، 3 / 349 .

نحو: فني ومات وحيث يمتنع التفاوت والزيادة في معنى الفعل يمتنع الداعي للعجب إذ يكون المعنى مألوفاً وألا تكون الصفة المشبهة منه على وزن أفعل فعلاء أعرج عرجاء)) (1) ((شرط التعجب من الفعل الزائد على ثلاثة أحرف والذي وصفه على أفعل فعلاء ان نتوصل اليه بفعل مساعد كما اشدَ دحرجته او انطلاقه واشدد بهما وكذا المنفي والمبني للمفعول الا ان مصدرهما يكون مؤولا لاصريحا نحو ما اكثر ألا يقوم وما أعظم ما ضرب بما أشد ونحوه وينصب مصدرهما بعده أو بأشدد ونحوه ويجر مصدرهما بعده بالباء ، فتقول : ما أشدَ أو أعظم ما ضرب ! وأشدد بهما ! وأما الفعل الناقص فإن قلنا له مصدر فمن النوع الأول وإلا فمن الثاني تقول : ما أشد كونه جميلاً ! أو ما أكثر ما كان حسناً ! وأما الجامد والذي لا يتفاوت معناه فلا يتعجب منهما البتة)) (2) ففي النوع الاول نأتي بالفعل المساعد ومصدر الفعل صريحا وفي الثاني ان نأتي بالفعل المساعد ومصدر الفعل مؤولا .

أحكامه :

((وأما أحكام التعجب فتنقسم إلي ثلاثة أقسام هي : واجب وجائز وممتنع فالواجب : أن يكون فعل التعجب ماضياً ثلاثياً قد صيغ على فعل وانما وجب ان يكون ماضيا ووجب ان يكون ثلاثياً لأنه أخف أوزان الفعل لأن فيه معنى المدح والذم ووجب أن تدخل عليه همزة النقل لتعديه إلي المفعول لأن المتعدي في هذا الباب (1) يصير لازماً لا يتعدى إلا بواسطة أنه لا يتعجب به حتى يصاغ على فَعُل ووجب أن يمنع التصرف لثلاث علل : أحدها : أنه قد جعل نفس المعنى فأشبه الحروف وهي لا تتصرف ، إنه للمدح والذم ولا يكونان على مستقبل والعلة الثالثة إنه بكثرة استعماله قد جرى مجرى المثل فلا يجوز تغيره بحال وأما

---

(1) النحو الوافى : عباس حسن 3 / 351 .

(2) أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك : أبو محمد عبدالله بن يوسف ، جـ 1 ، ص 430

الجائز فإنه يجوز أن يفصل بين التعجب.[16] لأفعال الرباعية فما فوقها ومن جملتها الألوان والعاهات والخلق الثابتة ومن الممتنع أيضاً التعجب بالفعل المستقبل وبكل فعل لا مصدر له))(1) ومن أحكام فعلي التعجب ((لا يكون المتعجب (2) منه إلا معرفة أو نكرة مختصة . يجوز حذف المتعجب منه إن كان الكلام واضحاً بدونه وإذا بني فعلا التعجب من معتل العين وجب تصحيح (3)عينهما وكذلك يجب فك الإدغام في أفعل نحو : أعزز علينا بأن تفارقنا و إن تعلق بفعلي التعجب مجرور هو فاعل في المعنى جر بإلي نحو : ما أحب زهيراً إلي أبيه ! ولا يكون هذا إلا إذا دلّ فعل التعجب على حب أو بغض فإن كان في المعنى مفعولاً وكان فعل التعجب في الأصل متعدياً بنفسه غير دال على علم أو جهل جررت المفعول بالباء : نحو ما أعرفني بالحق ! وما أجهله بالصدق ! وإن كان فعل التعجب في الأصل متعدياً بحرف جر جررت مفعوله بما كان يتعدى به من حرف نحو : ما أغضبني على الخائن ! وما أكثر إذعاني للحق !)) (4) ومن أشهر أحكامه ((وجوب اعتبار فعليه جامدين بعد صياغتهما للتعجب (6) وجوب إفراد فاعلهما المستتر (7) وتذكيره فلا يكون لغير المفرد المذكر واذا كان ضميرا مستترا فهو واجب الاستتار وعدم جواز العطف مطلقا ـ على فاعل أفعل في

---

(1) باب التعجب .

(2) كشف المشكل في النحو : علي بن سليمان الحيدرة ، ص 510 / 516 .

(3) يكون المتعجب منه منصوباً او مجروراً بالباء الزائدة ، جامع الدروس العربية : مصطفي غلاييني ، تحقيق عبد المنعم خفاجه ، ط 18 ، بيروت ، 1986م . ج 2 ، ص 70 .

(4) معتل العين نحو :أقام فتقول :اقام عبد الله ذيداً, فتنقلب الواو الفاً لانه فعل وتقول فى الاسم : هذا اقوم من ذا فلا يعل وتقول فى التعجب: ما اقوم ذيداً, انظر المقتضب :ابو العباس المبرد , ص178 .

(5) جامع الدروس العربية ، 2 / 173 .

(5) مع أنهما في أصلهما الثلاثي قبل التعجب مشتقان حتماً ولهذا لا يجوز أن يتقدم عليهما معمولهما فلا يصح : العلم ما أنفع ! ولا يصح أن تلحقهما علامة تذكير أو تأنيث ، أو إفراد أو تثنية أو جمع فلا بد من بقائهما على صيغتهما في كل الأحوال من غير زيادة ولا نقص ولا تغيير في ضبط الحروف ولكن إذا اتصل بآخرهما ضمير بارز يعود على المتعجب منه وجب أن يكون هذا الضمير مطابقاً لمرجعه نحو : الوالدات ما أشفقهن ! ، انظر النحو الوافي ، 3 / 357 .

(7) أما غير المستتر فلا يسري عليه هذا الحكم كالذي في قوله تعالي (أسمع بهم وأبصر) من سورة مريم الآية (38) المصدر السابق ، 3 / 357

التعجب وكذلك لا يجوز إتباعه أما إن كان المتبوع الجملة التعجبية كلها فلا يمتنع جواز حذف معمول فعل التعجب إن دل عليه دليل ، تجرد فعل التعجب – في الأغلب– من الدلالة على زمن لأن الجملة التعجبية كلها إنشائية محضة الغرض منها إنشاء التعجب ، جواز حذف الباء الداخلة على معمول أفعل بشرط أن يكون ما تجره مصدراً مؤولاً من أن المصدرية والفعل أو أن مع معموليها)) (1) .

استخدامه :

تستخدم أدوات التعجب سواء كانت من النوع القياسي أو السماعي للتعبير عن الدهشة والعجب والسماعي له عبارات كثيرة يتم التعرف عليه بواسطة القرائن وهو غير مضبوط بضوابط معينة كما في النوع القياسي وهذا ما بينه النحاة بقولهم ((التعجب له ألفاظ كثيرة غير مبوب لها في النحو كقوله تعالى : ((**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**))(2) وكقول العرب لله دره فارسا))ً (3) أما الحديث عن الصيغ القياسية لا يحتاج لتفصيل لذكر أنواعه وذلك لوضوحه وسهولة استخدامه ولكن يمكننا أن نوضح بعض الصيغ السماعية ودلالاتها اللغوية ومن ضمنها ألفاظ لها استخدامات كثيرة من نحو : الله أكبر فهي لفظة تدل على إظهار العجب والدهشة وكذلك سبحان الله ولله دره (4) ((وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي إلي معان أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال)) (5) ومنها التعجب وقد ((استخدم الشعراء الاستفهام بصفته الحقيقية وصوره المجازية موظفين له في تغيير أساليبهم وتنوع معانيهم ومنهم ابن خفاجة (6) فقد وردت له أساليب عدة للاستفهام منها

. (1)المصدر السابق ، 3 / 362 .

(2) سورة البقرة ، الآية (28)

(3) تطبيقات نحوية وبلاغية : عبد العال سالم مكرم ، ط 1 ، دار البحوث العلمية ، بيروت ، 1975م ، جـ 2 ، ص 63 .

(4) الدر بفتح الدال المهملة وتشديد الراء في الأصل مصدر در اللبن يدر وهو كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وإنما أضاف قوله إلي الله تعالي قصداً لإظهار التعجب منه لأنه منشيء العجائب ، فمعنى قولهم لله دره فارساً ما أعجب فعله ، انظر شرح التصريح على التوضيح : خالد الأزهري ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، 1997م ، جـ 1 ، ص 397 .

(5) الحسين الخزينة عبد الرحمن ، (البلاغة والإبداع عند بن خفاجة الأندلسي) ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، رسالة دكتوراه ، 1993م ، ص 196 .

ما كان على أصل وضعه ومنها ما كان مجازياً فمن معانيه التي خرج بها طلباً للتعجب مصرحاًبتعجبه في بداية البيت يقول في بيته(1) :

ويا عجباً لي كيف أجبن في الهوى وإني لمقدام إذا الزمر أحجما

إلا أن صيغة الاستفهام التي أتى بها لا تدل على تعجب حقيقي حيث رد على من ينكر إقدامه في الحروب كيف يعقل أن يكون جباناً في حبه وهواه فإن ذلك من العجب))(2) فنجده هنا قد استخدم أداة الاستفهام الهمزة في هذا الموضع ((يقول متعجباً من جمال وتنميق أشعار ممدوحه حتى كأنها الثغر الباسم ومن **هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا))** (3) وقوله تعالي على لسان سليمان عليه السلام **((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ))** (4) فالغرض من هذا السؤال هو التعجب لأن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه وعدم رؤيته والمتعجب منه في الحقيقة هو غيبة الهدهد من غير إذن ووجه خروج الاستفهام إلي التعجب أن السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم التعجب)) (5) ((ومبعث هذا التعجب لأن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه فلما لم يبصر مكانه تعجب من حال نفسه في عدم إبصاره إياه)) (6) ((ومن الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام عن معناه الأصلي من نحو قول الشاعر : روعة ألفاظه حتى كأنها عطر الروض الفواح حيث نقل المعنى في أسلوب استفهامي أخاذ أكثر تأثيراً من أن يقول مثلاً بأن شعره كالثغر ولفظه كالروض يقول (7) :

أَطرسَك أم ثَغْرٌ تَبَسَّم ضاحِكُ ولفُظَك أمْ رَوضٌ تَنَفَّسَ نافِحُ

ويجري هذا المجرى إعجابه عن روعة شعر ورده من ممدوحه وهو يعلم أن ما ورده من صديقه نظم إلا أنه عمد إلي استخدام أسلوب تجاهل العارف مبدياً تعجبه ودهشته لروعة ما

---

(1) ديوان ابن خفاجة : كرم البستاني ، ص 231 .

(7) الحسين الخزينة , رسالة دكتوراة ، 1993م ، ص 197 .

(3) ديوان ابن خفاجة : كرم البستاني ، ص 75 .

(4) الحسين الخزينة : رسالة دكتوراه ، 1993م ، ص 197 .

(5) سورة الفرقان ، الآية (7) .

(6) سورة النمل ، الآية (20) .

(7) ديوان ابن خفاجة :كرم البستانى, ص 75

رأى حتى كأن أشعار ممدوحه نفحات من الطيب)) (1) وبالرغم من معرفته لهذا الشعر بأنه عبارة عن نظم أنه تجاهل ذلك متفقاً مع معنى التعجب إنه أمر يجهل سببه وقد وردت شواهد كثيرة ((وفي ضوء الشواهد العربية وبخاصة القرآن الكريم كقوله تعالي ((**وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا**)) (2) **وقوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام** ((**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**))(3) فالغرض من هذا السؤال هو التعجب لان الهدهد كان لا يغيب عن سليمان الا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه وعدم رويته والمتعجب منه فى الحقيقة هو غيبة الهدهد من غير إذن ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب ان السؤال عن السبب فى عدم الرؤية يستلزم التعجب)) (4) ((ومبعث هذا التعجب لان الهدهد كان لا يغيب عن سليمان الا باذنه فلما لم يبصر مكانه تعجب من حال نفسه فى عدم إبصاره إياه)) (5) ((ومن الاغراض البلاغية التى يخرج اليها الاستفهام عن معناه الاصلى من نحو قول الشاعر :

أمسى يمزق أثوابي يؤدّبنُي

أبعَد شيبيَ يبقى عنديَ الأدبا (6)

وللنداء أغراض بلاغية يخرج بها عن معناه الأصلي كما في الاستفهام دالا على التعجب من نحو ((يا لجمال السماء ! وكذلك الدعاء على جهة الذم وهو من مخالفة ظاهر اللفظ معناه لا يراد به الوقوع بل يراد به التعجب من نحو التعجب من إصابة الرجل في منطقة أو في شعره ، أو رميه ، فيقال : قاتله الله ! ما أحسن ما قال ! وأخزاه الله ما أشعره ! ولله دره !

(1الحسين الخزينة : رسالة دكتوراه , 1993 , ص 197

(6) صورة الفرقان , ايه(7)

(3) صورة النمل , ايه (20)

(4)فى البلاغة العلاارببة : عبد العزيز عتيق , دار النهضة العربية ,1985 , ص 1586

(5) معجم البلاغة العربية : بدوى طبانة , ص 520 / 521

(6)هو قول غحدى نساء العرب تشكو ابنها و انظر اللغة بين البلاغة والاسلوبية : مصطفى ناصر , 107

ما أحسن ما أحتج به ! ومن هذا قول (1) امرئ القيس في وصف رام أصاب :

فهولا تنمي رَمَّيتُه ماله ! لا عَدّ من نَفَرهْ !

يقول إذا عدّ نفره إلي قومه لم يعد معهم كأنه قال : قاتله الله : أماته الله)) (2) ودلالة النداء عند الشعراء العرب قد وردت كثيراً في استخدامها مجازاً للتعجب ومن ذلك ((قول فرار الأسدي (3) :

لخُطَّابُ ليلى يا لِبرثن منكم أدَلُّ وأمضى من سُلَيْك المقانَبِ

كأنهم رأوا أمراً عجباً يا لبرثن : أي مثلكم دعي للعظائم وقالوا يا للعجب ويالله أو رأوا ماء كثيراً كأنهم قالوا : تعال يا عجب أو تعال يا ماء فإنه من أيامك وزمانك وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التي تكون في آخر الاسم إذا أضفت نحو قولك : يا عجباه إذا تعجبت)) (4)

ومن الأدوات السماعية((التاء المفردة المحركة في أوائل الأسماء حرف جر معناه القسم وتختص بالتعجب وباسم الله تعالى وربما قالوا : تربي الله وترب الكعبة وتالرحمن قال الزمخشري (5) في قوله تعالى ((**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**)) (6) الباء أصل حروف القسم والواو بدل منها والتاء بدل الواو وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتو نمرود وقهره)) (7) وهناك ألفاظ سمعت

---

(1) أمرؤ القيس : حندج بن حجر وامرؤ القيس لقبه نعته رسول الله (ص) بحامل لواء الشعراء أجاد قول الشعر وبرز فيه وهو لا يزال في عنفوان شبابه فكان حجر ملكاً على بني أسد وغطفان وزعموا أن ملكه ظل عليهم ستين سنه ، انظر ديوانه ، تحقيق حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، 1930م ، ص 6 / 9 .

(2) معجم البلاغة العربية : بدوي طبانة ، ص 520 .

(3) بحثت عنه ولم أجده .

(4) كتاب سيبويه: ابو يشر عمرو , ط2 ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات, بيروت, 1967 م , ج1 , ص 373 .

(5) محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري كان من أهل خوارزم وزمخشر أحدي قراها كان ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة صنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك ولد سنة 467هـ ، وتوفي سنة 538هـ ، انظر ترجمته في إنباة الرواة على أنباة النحاة ، 3 / 272 .

(6) سورة الأنبياء ، الآية (57)

(7) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك ، ط 1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1998م ، ص 125 .

عن العرب ((ومنها أبرحه أي أعجبه ومن ذلك قول الأعشى [1].

أقول لها حين جد الرحيل 21 أبرحت ريا وأبرحت جاراً

إذ المعنى عظمت جارا مستعمل فى التعجب))[2].

ومن الألفاظ التي سمعت عن العرب لفظة واها وهي اسم فعل بمعنى أعجب ومن ذلك(قول أبي النجم العجلي [3] :

واها لسلمى ثم واها واهاً هي المنى لو أننا نلقاها

واهاً بمعنى أعجب والمعنى أعجب لسلمى عجباً بعد عجب)) [4] وكلمة واها تدل على التعجب

ومن الألفاظ السماعية ((ما ورد من قول العرب لله أنت من رجل ! فنسبة المخاطب لله – لا تدل على التعجب لكن لورود هذا الأسلوب غالباً في مواقف الإعجاب والدهشة أفاد معنى التعجب)) [5] ((على أن هناك صيغاً أخرى للتعجب أشهرها : فَعُل نحو : ((**مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**)) [6]والشاهد كبرت. وخبث عملاً يقوم به ! ومنها أيضاً أفعل – بغير ما التعجبية – وأصله فعل ثلاثي زيد في أوله همزة التصيير نحو أحسنت قولاً أي ما أحسن عملك وفعلها الثلاثي حسن والمشهور أن الصيغة الأولى قياسية والثانية سماعية)) [7] . ومن الصيغ السماعية ياالك أو يا له أو يا لي : كقول

---

(1) ميمون بن قيس بن جندل الملقب بالأعشى فضله بعض قدماء النقاد على شعراء الجاهلية وكانوا يسمونه صناجة العرب لجودة شعره حتى يخيل لسامعه أنه يتشد على جرس الصنج ، انظر ترجمته في ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت , ط 7 ، ص

(2) شرح التصريح على التوضيح ، 1 / 399 .

(3) هو الفضل بن قدامه بن عبيد الله وهو من رجاز الإسلام الفحول المقدمين وفي الطبقة الأولي منهم ، انظر ترجمته في الأغاني :ابو الفرج الاصفهانى, دار الثقافة , بيروت , 1957م, المجلد العاشر ,ص 157

(4) شرح الاشمونى :ابو الحسن نورالدين , ج3 , ص 30

(5) النحو المصفى : محمد عيد, ص 565

(1) سورة الكهف ، الآية (5) .

(2) اللباب في النحو :عبد الوهاب الصابونى ، ص 230 / 231 .

الشاعر :

فيا لك بحراً لم أجد فيه مشرباً وإن كان غيري واجداً فيه مسبحا

((ومنها شذّ في نحو : شذّ ما يفخر اللئيم بأصوله ! ومنها كلمة عجب مصدراً ومشتقاته مثل عجب وعجيب في نحو : قولهم عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الأحرار بكريم فعاله إلي غير ذلك من كل لفظ يدل على التعجب وتفهم منه هذه الدلالة بقرينة)) (1) يستخدم فعل التعجب للمبالغة وهناك ((خمسة أبنية أشتركت في النفي والإثبات لذلك وهي : ما أحسن زيداً ! وأحسن بزيد وكحسن الرجل وهذه أفعال التعجب وأما أحسن من الشمس وأحسن القوم فاسمان للمبالغة غير التعجب)) (2) الأصل في استخدام صيغتي التعجب ((مجيئهما على الترتيب الذي وضعه النحاة فلا يتقدم عليهما معمولهما كما لا يصح أن يفصل شيء بين مكونات جملة التعجب)) (3) وسوف نعرض هذه الجزئية في مبحث مختص بذلك .

ماشذ فيه :

لا يبنى فعلا التعجب إلا مما استكمل الشروط ((فلا يبنيان من الجلف والحمار , فلا يقال : ما أجلفه وما أحمره وشذ ما أذرعها أي : ما أخف يدها في الغزل بنوه من قولهم امرأة ذراع يكون الشذوذ من حيث البناء من فعل المفعول وأن يكون ثلاثياً إلا أفعل فقيل يجوز مطلقاً وقيل يمتنع مطلقاً وشذ على هذين القولين : ما أعطاه للدراهم وما أولاه للمعروف وما أخصره لأنه من اختصر وفيه شذوذ (4) آخر))(5) وحقاً ((ما جاء عن العرب في فعل التعجب مبنياً مما لم يستكمل الشروط ولا يقاس عليه لندوره وقولهم : ما أهوجه وما أحمقه وما أرعنه وهي من فعل فهو أفعل كأنهم حملوها على ما أجهله وقولهم : ما أعساه وأعس به وقولهم أقمن به أي : أحقق به بنوه من قولهم قمن بكذا : أي حقيق به ولافعل له وقالوا : ما أجنه وما أولعه من جن وولع وهما مبنيان للمفعول)) (6) ((ولا يبنيان من فعل ناقص ككان وأخواتها وكاد وأخواتها وأما قولهم ما أصبح أبردها ! وما أمسى أدفاها ! ففعل التعجب إنما

---

(1) النحو الوافي : عباس حسن ، 3 / 341 .

(2) شرح اللمع : ابن برهان العكبري ، 2 / 414 .

(3) النحو المصفى : محمد عيد ، ص 565 .

(4) لأنه مبني للمجهول .

(5) شرح الاشموني ، ص 2 / 269.

(6) المصدر السابق ، 2 / 271 .

هو أبرد وادفأ وأصبح وأمسى زائدتان غير أن زيادتهما نادرة)) (1) ، ومما سمع عن العرب ((قولهم : ما أغناه وما أفقره ! وهذا شاذ لأنه لا يقال في فعلهما افتقر واستغنى ، فلا يصح التعجب منه لأنه غير ثلاثي)) (2) ومن ذلك قول طرفة بن العبد (3):

إذا الرجال شتوا وأشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ

((وقد ورد تصغير ما أفعل شذوذاً وهو فعل لا يصغر لأن التصغير من خصائص الأسماء ولم يسمع إلا في ما أملح وما أحسن غير أنه يجوز القياس علىهذا الشذوذ إذا أريد به مع التعجب التحبب وعليه يجوز أن تقول ما أحيلاه! وما أديناه إلي قلبي ! وما أطيرف حديثه ! وما أظيرف مجلسه !)) (4) ومن الشاذ ((حذف المتعجب منه مع حرف الباء من غير مسوغ من عطف على صيغة أخرى معها معمولهما ،وأما قول عروة بن الورد (5) .

فذلك أن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدر

أي به فشاذ)) (6) ومن هذا العرض نخرج بأن فعل التعجب إذا نقص شرط واحد من شروطه لا يجوز التعجب منه وإذا تعجبنا منه فأنه لا يخرج من إحدى أثنتين أما أن يكون شاذاً أو أما أن يكون مقصوراً على السماع .

---

(1) جامع الدروس العربية : مصطفى غلاييني ، 2 / 66 .

(2) اللباب في النحو : عبد الوهاب الصابونى ، ص 232 .

(3) ولد في بيت وائلي عريق من أب ينتمي إلي بني بكر ومن أم تنتسب إلي بني تغلب فاجتمع له عز الحيين الوائليين وكرمهما بدأت طفولته بمأساة فقد ربي يتيماً يعوزه حنان الأب ومحبته ، انظر ترجمته في ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، 1980 م ، ص 5

(4) جامع الدروس العربية : مصطفى غلاييني ، 2 / 74 .

(5) عروه بن الورد: ديوانه ، شرح بن السكيت ، تحقيق راجى الأسمر ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 1994 م ، ص 52

(6) أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك : أبو محمد عبد الله بن يوسف ، 2 / 433 .

المبحث الثالث

آراء النحاة في صيغتي التعجب القياسيتين

ما أفعل :

وهي صيغة ما أفعل ظهر الخلاف حول (ما) ورغم إجماع الكوفيين والبصريين على أنها اسم إلا أنهم قد اختلفوا في طريقة إعرابها((فما اسم إجماعاً لأن في أفعل ضميراً يعود عليها وأجمعوا على أنها مبتدأ لأنها مجردة للإسناد إليها ثم اختلفوا فقال سيبويه (1) هي نكرة تامة بمعنى شيء وابتدأ بها لتضمنها معنى التعجب وقال الفراء وابن درستويه (2) هي استفهامية ونقله عن الكوفيين وقال الأخفش (3) هي معرفة ناقصة بمعنى الذي وما بعدها صلة فلا موضع له أو نكرة ناقصة وما بعدها صفة فمحله رفع وعلى هذين الإعرابين فالخبر محذوفاً وجوباً : أي شيء عظيم)) (4) فما موصوفة أو موصولة أو استفهامية

ويظهر الخلاف في أفعل من حيث كونها اسماً أم فعلاً ((فذهب الكوفيون إلي أن

---

(1) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل يونس وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر كان علامة قلمه أبلغ من لسانه من أشهر مؤلفاته كتابه المسمى سيبويه ، انظر ترجمته في البغية ، 2 / 230 .

(2) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه الفارسي النحوي قدم بغداد في صباه فسمع من عباس الدوري وطبقه بعناية أبيه ثم أقبل على العربية حتى برع فيها وصنف التصانيف ولم يضعفه أحد بحجة ، انظر شذرات الذهب في أخبار من ذهب : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ،دار الفكر ، بيروت 1988م،المجلد الأول ،حـ 2 ، ص375 .

(3) عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الكبير النحوي بصري أخذ عنه يونس وهو من أئمة اللغة والنحو وله ألفاظ لغوية أنفرد بنقلها عن العرب ، انظر ترجمته في إنباة الرواة على أنباة النحاة ، 2 / 158 .

(4) شرح الأشموني : أبو الحسن نور الدين ، 2 /263 .

أفعل في التعجب اسم وذهب البصريون إلي أنه فعل ماضٍ وإليه ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (1) من الكوفيين)) (2) ودليلهم على ذلك((لزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما أفقرني إلي رحمة الله تعالى فتحته بناء كالفتحة في ضرب من (زيد ضرب عمرا) وما بعده مفعول به وقال بقية الكوفيين : اسم لقولهم : ما أحيسنه ففتحته إعراب, كالفتحة في (زيد عندك)وذلك: لأن مخالفة الخبر للمبتدأ تقتضي عندهم نصبه و(أحسن) إنما هو في المعنى وصف لزيد لا لضمير ما وزيد عندهم مشبه بالمفعول به)) (3) وقد ((أعترضالكوفيون البصريين في قولهم أن ما أفعله فعل بأنه يلزمهم أن يكون معنى ما أعظم الله شيء أعظمه والله تعالى عظيم لا يجعل بجاعل ،فأجابوا بأن معنى ما أعظم الله شيء وصفه بالعظمة كما تقول عظمت عظيماً وقيل هو إخبار بأنه في غاية العظمة)) (4) وبما أن ((فعل التعجب فعل ماض جامد لا يتصرف)) (5) لذا ((لزم طريقة واحدة وصار حكمه كحكم الأسماء والدليل على ذلك أنك تقول : أقام عبد الله زيدا فتنقلب الواو ألفاً لأنه

---

(1) أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة استوطن بغداد ودخل الكوفة وهو غلام قرأ زمانا بقراءة حمزة ثم إختار لنفسه قراءة وأقرأ الناس بها صنف معاني القرآن والآثار في القراءات من مؤلفاته مقطوع القرآن وموصوله ، انظر ترجمته في إنباة الرواة على أنباة النحاة ، 2 / 269 .

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف ،كمال الدين أبو البركات ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998 ، جـ1 ، ص123

(3) شرح الاشمونى: ابو الحسن نور الدين , ج3 ,31 /32

(4) حاشية الصبان ، 16/3 .

(5) النحو المصفى ، ص 565 .

فعل وتقول في الاسم : هذا أقوم من ذا فلا يعل وتقول في التعجب : ما أقوم زيدا وما أبيعه فيكون هذا الفعل لاحقاً بالأسماء لما أخبرتك من قلة تصرفه))(1) وعليه ثار الجدل حول أفعل في التعجب اسم هو أم فعل ؟ وللإجابة على هذا السؤال نعرض ما أورده كمال الدين أبو البركات في كتابه الإنصاف ئراء الكوفيين والبصريين فيما يلي أراء الكوفيين :

1. وجب أن يلحق بالأسماء لأنه جامد لا يتصرف .
2. فعل التعجب لزم طريقة واحدة وضارع الأسماء فلحقه التصغير .
3. دخول نون الوقاية عليه لا تخرجه من الأسماء لأنها دخلت على الاسم . (2)
4. إعتراضهم على قول البصريين بأنه فعل ماض مفتوح الآخر بقولهم : ما احتججتم به من فتح آخره ليس فيه حجة لأن التعجب أصله الاستفهام ففتحوا آخره فرقاً بين الاستفهام والتعجب ولانه مبني لتضمنه معنى حرف التعجب لان التعجب كان يجب أن يكون له حرف.
5. دلالة افعل على الأسمية وإعماله في النكرة دليل اسميته.
6. جواز التعجب من البياض او السواد دون غيرهما من الألوان وحجتهم في ذلك للنقل (3) والقياس (4)
7. الدليل على أنه اسم تصح عينه لذا فقد أجري مجرى الأسماء في التصحيح .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا :

---

(1) الانصاف فى مسائل الخلاف : كمال الدين أبو البركات ، 1 / 143 .

(2) نون الوقاية قد دخلت على الاسم فى نحو قدنى وقطني أي حسبي ، انظر المصدر السابق ، 143/1 .

(3) أما النقل فقد قال طرفة بن العبد من البسيط : اذا الرجال شتوا واشتد أكلهم فأنت أبيضهم سربال طباخ ، والمعنى يهجو أحدهم واصفا إياه بالبخيل الشحيح فيقول عندما يدخل الناس في فصل الشتاء تكون أنت أكثر الناس شحاً بل تبقى ملابسك بيضاء لأنك لاتطعم أحداً ولاتطبخ لأحد وما جاز في أفعل جاز في ما أفعله وأفعل به لأنها بمنزلة واحدة فى هذا الباب ، انظر المصدر السابق ، 1 / 142 .

(4) وفي القياس قالوا : انما جوزنا ذلك من السواد والبياض دون سائر الألوان لأنهما أصل الألوان ، انظر المصدر السابق، 1 / 143 .

1. عدم تصرفه لا يدل على أنه اسم لأن ليس وعسى فعلان ومع هذا فإنهما لا يتصرفان التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير فإن التصغير على اختلاف ضروبه يتناول الاسم لفظاً ومعنى والتصغير اللاحق فعل التعجب إنما يتناوله لفظاً لا معنى .
2. دخول نون الوقاية على الاسم لا تدل على أسمية فعل التعجب فدخولها على قدني وقطني من الشاذ الذي لا يعرج عليه .
3. ما إعترض به الكوفيون ليس بصحيح : أما قولهم : إن التعجب أصله الاستفهام فمجرد دعوى لا يقوم عليها دليل .
4. قد أدعيتم أن أفعل إذا كان اسماً لا ينصب إلا النكرة وقد وجدنا (1) العرب قد اعملته في المعرفة وإذا عمل على جمع أفعل مع بعده عن الفعل فالواحد أولى أن يعمل .
6. لا يجوز استعمال ما أفعله من البياض والسواد ولذلك قدرنا المساواة بين سائر الألوان في علة الامتناع وأما الجواب عن كلمات الكوفيين فلا حجة فيه لأنه شاذ فلا يؤخذ به .

7. وأما قولهم : الدليل على أنه اسم تصح عينه في ما أقومه وما أبيعه قلنا : التصحيح حصل له من حيث حصل له التصغير وذلك بحمله على باب أفعل الذي للمفاضلة فصحح كما صحح من حيث إنه غلب عليه شبه الاسماء بأن ألزم طريقة واحدة والشبه الغالب على الشيء لا يخرجه عن أصله .

---

(1) يقول الحارث بن ظالم من الوافر : فما قومى بثعلبة بن بكر ولا بفزارة الشعر الرقابا

فنصب الرقاب بالشعر وهو جمع اشعر ، انظر الانصاف في مسائل الخلاف ، 1 / 128 .

صيغة أفعل به :

((أجمعوا على فعلية أفعل ثم قال البصريون : لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا كأغد البعير أي صار ذا غدة ثم غيرت الصيغة فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر فزيدت الباء في الفاعل ليصير على صورة المفعول به ولذلك التزمت بخلافها فيجوز تركها فى نحو : – قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)) (1))) (2) وقد ظهر الخلاف حول لفظه ودلالة الضمير فقال : ((الفراء والزجاج (3) والزمخشري وابناكيسان (4) : وابن خروف (5) : لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر وفيه ضمير والباء للتعدية ثم قال ابن كيسان : الضمير

---

(1) سورة الفتح ، الآية (28) .

(2) أوضح المسالك على ألفية بن مالك : أبو محمد عبد الله بن اسحق ، 1 / 431 .

(3) إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحق الزجاج كان يخرط الزجاج ثم مال إلي النحو فلزم البصرة ونصحه بالعلم ولازمه حتى تعلم وله من التصانيف : معاني القرآن والاشتقاق وخلق الانسان وفعلت وأفعلت ومختصر النحو وخلق الغرس وشرح أبيات سيبويه والقوافي والعروض والنوادر وتفسير جامع المنطق وغير ذلك ، انظر ترجمته في البغية ، 1 / 412

(4) على بن محمد بن احمد بن كيسان الحربي أخو محمد بن أحمد الأكبر ، انظر ترجمته في إنباة الرواة على أنباة النحاة ، 1 / 205 .
أما محمد بن احمد فهو أحد المذكورين بالعلم نحوي كان يحفظ مذهب البصريين في النحو والكوفيين أطرد القياس وترك التعصب صنف كثير من الكتب ومن مصنفاته المهذب والحقائق والمختار وكتب أخرى ، انظر ترجمته في المصدر السابق ، 3 / 205 .

(5) علي بن محمد نظام الدين أبو الحسن بن خروف الأندلسي النحوي كان إماماً للعربية اقرأ النحو بعدة بلاد صنف شرح سيبويه وشرح الجمل وكتاباً في الفرائض ، انظر ترجمته في البغية ، 2 / 303 .

للحسن وقال غيره للمخاطب وإنما التزم إفراده لأنه كلام جرى مجرى المثل)) (1) وثمرة الخلاف تظهر في اللفظ والمعنى والضمير والباء الداخلة على الضمير ويتضح المعنى أكثر فيما ذهب إليه النحويون فقد أجمعوا على فعلية أفعل واختلفوا في لفظه فقد قيل ((لفظه لفظ الأمر على هذا هو مبني على السكون أو حذف حرف العلة كالأمر نظراً لصورته أو على فتحة مقدرة منع من ظهورها مجيئه على صورة الأمر نظراً للمعنى ومعناه الخبر أي في الأصل وإلا فالجملة بتمامها نقلت إلي إنشاء التعجب أو مراده بالخبر ما قابل الطلب فيشمل الإنشاء غير الطلب)) (2) فصيغة أفعل به أصلها ما أفعل فنقلت من الخبر إلي الإنشاء . وظهر الخلاف حول الباء فهي ((تحذف مع أن المخففة وأن حذفها مع أن المشددة ممتنع لعدم السماع والباء للتعدية أي فموضع مجرورها نصب على المفعولية ولو أضطر أحد على حذفها مع غير أن بعد أفعل لزمه أن يرفع على قول البصريين وأن ينصب على قول الفراء ومن وافقه وصريح كلام الدماميني أن المراد بالتعدية التعدية الخاصة التي تعاقب فيها الباء الهمزة وقيل المراد بالتعدية التعدية العامة (3) والباء للإلصاق))

---

(1) شرح الأشموني على ألفية بن مالك : أبو الحسن نور الدين ، 2 / 226 .

(2) حاشية الصبان : محمد بن علي الصبان ، 3 / 19 .

(3) أي المفهوم من أحسن في قولنا أحسن بزيد التقدير أحسن يا حسن بزيد ودم به والزمه ولذلك لزم الضمير صورة واحدة ، انظر حاشية الصبان : محمد بن علي الصبان ، 3 / 19 .

(4) المصدر السابق ، 3 / 19 .

الصلة بين أجزاء جملة التعجب :

((الأصل في صيغتي التعجب مجيئهما على الترتيب (1) فلا يتقدم عليهما معمولهما كما لا يصح أن يفصل شيء بين مكونات جملة التعجب هذا الأصل ولكن استدركت عليه بعض الأمور منها

1. جواز الفصل بين ما وفعل التعجب بكان الزائدة .

2. جواز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالجار والمجرور (2) وخلاف الفصل مشهور فجوازه خلافاً للأخفش والمبرد (3) ومن وافقهما ونسب الصيمري (4) المنع إلى سيبويه ومما ورد فيه الفصل قول علي كرم الله وجهه ((أعزز علي أبا اليقظان (5) أن أراك صريعاً مُجُدَّلا)) (6) وقد((نفي أصل الخلاف عن غير الظرف والمجرور قال : كالحال والمنادى لكن أجاز الجرمي (7) من البصريين وهشام (8)

---

(1) صيغ التعجب جاءت مرتبة فالصيغة الأولي ما أفعله والثانية أفعل به تتكون الأولي من ما + فعل التعجب + المتعجب منه والثانية تتكون من فعل التعجب + الباء + المتعجب منه ، انظر النحو المصفى : محمد عيد ، ص 565 / 566 .

(2) المصدر السابق ، ص 567 .

(3) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد بصري كان له شعر جيد كثير وله من الكتب الكامل والروضة والمقتضب والاشتقاق والمدخل إلى سيبويه والقوافي وكتب أخرى ، انظر ترجمته في إنباة الرواة على أنباة النحاة : جمال الدين الوزير ، 3 / 251 .

(4) عبد الله بن علي بن اسحق الصيمري النحوي قدم مصر وحفظ شيأً من اللغة وغيرها صنف كتابه وسماه التبصرة على مذهب البصريين ، المصدر السابق ، 3 / 349 .

(5) قول علي كرم الله وجهه وقد مر بعمار فمسح التراب عن وجهه ، شرح بن عقيل : بهاء الدين بن عبد الله بن عقيل ، 157/3

(6) المصدر السابق ، 2 / 157 .

(7) صالح بن اسحق أبو عمر الجرمي النحوي صاحب كتاب المختصر في النحو بصري قدم بغداد اجتمع له مع العلم صحة المذهب وصحة الاعتقاد وله في النحو الفرخ وكتاب الأبنية والعروض و مختصر نحو المتعلمين وغيرها ، انظر ترجمته في إنباة الرواة على أنباة النحاة ، 2 / 83 .

(8) هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله النحوي الكوفي أحد أعيان أصحاب الكسائي له مقالة في النحو تعزى إليه صنف مختصر النحو والحدود والقياس توفي سنة تسع ومائتين ، انظر ترجمته في البغية 2 / 328 .

من الكوفيين الفصل بالـحال نحو : ما أحسن مجردة هندا وقد ورد في الكـلام الفصيح الفصل بالنداء وأجاز الجرمي الفصل بالمصدر نحو ما احسن إحساناً زيدا منعه الجمهور لمنعهم أن يكون لـه مصدر وأجاز ابن كيسان الفصل بلولا ومصحوبها نحو ما أحسن لولا بخله زيداً ولا حجة له على ذلك)) (1) ومن الجائز على حسب الخلاف الفصل((بالظرف تقول ما أحسن اليوم عمراً ومن يمنع هذا أكثر مما يجيزه وأجازوا الفصل بين ما وفعل التعجب بكان وصار وأصبح وأمسى وظل وبات فكان إجماع لعمومها وأجاز الكسائي الفصل بالمستقبل بين ما وفعل التعجب فقال :ما يخرج أطوله وما يجيء أحسنه)) (2) يكثر وقوع ((ما كان بعد فعل التعجب في نحو قولك ما أحسن ما كان زيد فترفع زيد بكان وتجعل ما مع الفعل في معنى المصدر وتوقع التعجب على ما بعدها صلة لها فالتقدير ما احسن كون زيد)) (3) ومجمل القول أن فعلا التعجب قد أثارا جدل النحاة في أمور كثيرة فاختلفوا فيها ذاهبين إلي توضيح أحكامها ولم يقف الجدل حول فعلى التعجب بل شمل أجزاء جملة التعجب وهذه الجزئية هي نهاية هذا الفصل وليكن الفصل القادم تطبيقاً لمادة التعجب .

---

(1) شرح الأشموني : أبو الحسن نور الدين 2 / 273 .

(2) كشف المشكل : علي بن سليمان ، ص 513 .

(3) المقتضب : أبو العباس المبرد ، 4 / 185

الفصل الثاني

الشاعر الشيخ البرعي عصره ، وحياته ، وآثاره

المبحث الأول :

عصر الشاعر الشيخ البرعي

المبحث الثاني : سيرته

أولاً: اسمه ونسبه

ثانياً : كنيته ولقبه

ثالثاً : مولده

رابعاً : أسرته

خامساً : ملامح شخصيته

سادساً : صفاته

سابعاً : رحلاته

ثامناً : اتصاله بالحكام

تاسعاً : مصدر رزقه

عاشراً : علمه

الحادي عشر : وفاته

المبحث الأول

عصر الشاعر الشيخ عبد الرحيم البرعي

عاش الشاعر عبد الرحيم البرعي في العصر الحديث ويتميز هذا العصر بالتطور والحداثة في مختلف المجالات ، فكان للشعر حظُ ويظهر لنا جليا من خلال قراءتنا لحال الدول العربية ومصر التي كانت تمثل منارة للحضارات وهذا أمر طبعي أن يكون القرن التاسع عشر بمثابة اليقظة فقد ((أخذت مصر والبلاد العربية أن تستيقظ من سبات طويل وتفرك عيوناً طالت هجعتها وتنظر إلي دنيا حافلة بالجديد في نظم العيش ووسائل التغلب على قوي الطبيعة وتذليلها للإنسان)) (1) ولا غرو أن يكون الشعر هو المعبر الوحيد لأنه ((يشمل أوجه النشاط الفكري والثقافي والاجتماعي)) (2) ولا شك أن القرن العشرين قد شمل نهضة شاملة في جميع نواحي الحياة وبالطبع فإن هذا التطور قد ألبس الأدب ثوباً جديداً لتكون إضافة حقيقية للقديم منه ((وبديهي أن يكون الشعر السوداني أشبه بالشعر التقليدي وهذا الشبه الكبير بين البلدين وما ينطوي تحته من المؤثرات المختلفة يطبع الشعر السوداني بطابع تقليد الشعر العربي)) (3) ((وهذا التركيز على فن الشعر دون غيره من الفنون هو الذي مكن للسودان أن يبرز في ثروة ضخمة إلي الشعر العربي المعاصر فيه من الشعراء أسماء لامعة في تاريخ الأدب العربي الحديث كالتجاني يوسف بشير ، ومحيى الدين فارس ، وحمزة الملك طمبل ومحمد محمد علي ، ومحمد المهدي مجذوب)) (4) .

---

(1) في الأدب الحديث : عمر الدسوقي ، ط 1، دار الفكر العربي ، بيروت ، ب ت ، جـ 1 ، ص 3 .

(2) الشعر الحديث في السودان : محمد إبراهيم الشوش ، دار التأليف والنشر والترجمة ، الخرطوم ، 1971م ، ص 3

(3) الأدب السوداني وما يجب أن يكون عليه : حمزة الملك طمبل ، ط 2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1972م ، ص 56 .

(4) الشعر الحديث في السودان : محمد ابراهيم الشوش ، ص 3

وإذا أفردنا مساحةلدراسة الشعر فى السودان فى عبارة عن المراحل التي مر بها الشعر في السودان وشعراء كل فترة كما ورد في كتاب (1) محمد إبراهيم الشوش وقد قسمها إلي أربع فترات على النحو التالي :

1/ الفترة الأولي :

وهي فترة الشعر الديني الصوفي وشعرائها من العلماء الذين تلقوا تعليماً أزهرياً.

2/ الفترة الثانية :

وهي فترة الشعر التقليدي وشعراء هذه الفترة هم عبد الله محمد عمر البنا وعبد الله عبد الرحمن وأحمد محمد صالح وقد بلغ قمته على يد محمد سعيد العباسي وهنالك شعراء عبروا عن مشاعرهم الخاصة وقد أتسم شعرهم بالسخرية وشكوى الدهر وما حاق ذواتهم من ظلم كما صوروا جوانب طريفة من حياتهم .

3/ الفترة الثالثة :

وهي فترة حافلة بالجديد فقد ظهرت بوادر حركة جديدة من شباب الجيل الثاني من خريجي كلية غردون والمعاهد المصرية والجامعة الأمريكية ببيروت ومن مفكري هذه الحركة معاوية محمد نور ومحمد عشري صديق ومحمد أحمد محجوب وقد ظهرت كتاباتهم في مجلتي النهضة والفجر في العقد الثالث متأثرين بالثقافة الانجليزية والحركات الأدبية ومن شعرائها الدكتور محمود حمدي ويوسف مصطفي التني وقد خفت صوت شاعريتهم مع بداية الأربعينات

---

(1) الشعر الحديث: محمد إبراهيم الشوش، ص 3 / 8 .

إذ أنصرف أغلبهم للكفاح السياسي ومن شعرائها شعراء المعهد العلمي وأبرزهم التجاني يوسف بشير وهناك جماعة من الشعراء الذين ظهرت أشعارهم في أعقاب مدرسة الفجر ولم يتأثروا بأي من المدارس الأدبية خارج السودان ويتصدر هذه الجماعة الدكتور عبد الله الطيب ومحمد المهدي مجذوب وإدريس جماع وعمران العاقب ومهدي الأمين ولهم مميزات خاصة منها :

1. نفورهم من التقليد .
2. إيثارهم جزالة الفصحى .
3. رجوعهم المباشر إلي التراث العربي القديم وإلي دراسته .
4. اكتملت لهم موسوعة لغوية وأدبية واسعه .
5. حفظهم للقرآن بسبب ظروفهم العائلية .

4/ الفترة الرابعة :

((وتبدأ بعد الحرب العالمية الثانية وفيها انتشرت المذاهب الفكرية والأدبية وانعكست فيها جميع هذه التيارات وأبعدها أثراً التيار الواقعي الإشتراكي وحمل لواءه الشعراء السودانيون بمصر كالفيتوري ومحيى الدين فارس والجيلي وتاج السر ومن بعدهم مبارك حسن الخليفة وبكاب ولهم دواوين مطبوعة ومن الشعراء الشباب في السودان جعفر حامد البشير وكجراي وهؤلاء الشعراء وإن اشتركوا في مضمون الشعر الكفاحي ومناصرة الشعوب والوقوف ضد قوى الاستعمار والرجعية إلا أنهم يختلفون كثيراً في نزعتهم الفنية في شعر الشباب المعاصرين فنجد فيها نغمات الوجودية والرمزية والواقعية الفنية وأمير هؤلاء الشعراء صلاح أحمد إبراهيم .وهذه المذاهب الفنية مبعثها الاتصال بالعالم الغربي فمصر والبلاد العربية ومن بينها السودان قد أخذوا من الغرب في شتى المجالات شملت نظم الفكر وعلم

المعاني والآداب وما خلفه أدباء الغرب ومنذ ذلك الوقت (1) مصر والبلاد العربية تزداد بالغرب صلة وبأهله تعرفاً وبحضارته وثقافته ولوعاً هذا من ناحية ومن ناحية أخرى احيت ما ورثته عن العرب من آداب ضخمة وأخذت تتناول من القديم ومن الجديد وتمزج بين الثقافتين)) (2) واختلف الأدباء في مدى تأثرهم بهذين التيارين ((فمنهم من اقتصر على القديم بحكم ثقافته وبيئته والعوامل الاجتماعية الخاصة به وإن لم يتح من التأثر بالأفكار الشائعة والألوان الأدبية المترجمة ولكن غلب عليه القديم في خياله وموضوعه وأسلوبه وطريقة عرضه ومنهم من كانت ألوان الثقافة العربية طابعه ومنهم من حاول الجمع بين القديم والجديد)) (3) وفي هذا المجال اتفق الباحثون على أن ((في الأدب عنصران مختلفان عنصر الثبوت وعنصر التجدد ونعني بالثبوت تلك الخاصة التي تضمن للأدب خلوده من جيل إلي جيل أما عنصر التجدد فنعني به تلك النزعة إلي التطور والسير في مسالك جديدة)) (4) وعلى الرغم من إجماع الباحثين على أن الأدباء في العصر الحديث قد انقسموا إلي قسمين أو ثلاثة فهم إما من أنصار القديم أو الجديد أو الذين أخذوا من كليهما ومن الطبيعي أن يكون للجديد أنصاره وكذلك للقديم أنصاره ولكن من غريب الأمر أن يكون لأنصار القديم موقف من الجديد وكذلك العكس وهذا ما ((نشهده فيما نقرأ من الفصول والمقالات التي كتبها أحياناً أصحاب الفريقين أما أنصار الجديد فيزعمون أن هذا الأدب كانت له قيمة في عصره القديم ويجب أن يعدل عنه إلي أدب جديد يستمدونه من الأدب الأوربي وهم يغلون في ذلك غلواً شديداً وفي الاتجاه الآخر أنصار

---

(1) مستهل القرن التاسع عشر ، في الأدب الحديث : عمر الدسوقي ، 1 / 4 .

(2) المصدر السابق ، 1 / 3 .

(3) المصدر السابق ، 1 / 5 .

(4) الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث : أنيس المقدسي ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ب ت ، ص9 .

القديم فقد نفروا الشباب من الأدب الحديث لأنه فى نظرهم أقل ما يحمل من الشر بأنه مفسده للأدب العربي ومضيعة للغة القرآن الكريم وبل أنكروا على أن يكون للأدب الحديث قيمة)) (1) وأولئك وهؤلاء غير محقين فيما ذهبوا إليه فنحن نبدأ من حيث انتهى الأقدمون وفي الجانب الآخر فلابد أن نلحق بركب الحضارة والرقي ولا يتحقق ذلك إلا بالاتصال ومن هذا المنطلق فنحن نحتاج إلي الآداب الأوربية الحديثة من ناحية ومن الناحية الأخرى نحتاج إلي الأدب القديم نظماً وموضوعاً وذلك مرجعه أن الذوق العربي ذوق فيه تواصل ممتد عبر الأجيال وهذا هو الطريق الذي سلكه ((الشعر العربي في السودان وكانت له أربعة اتجاهات رئيسية فالاتجاه الأول الشعر الشعبي الدارج ويبدأ بدخول العرب (2) السودان فقد دخلوا ومعهم لهجاتهم العربية الدارجة وفيها صاغوا آداباً محلية تغنوا فيها بالبطولات فهو شعر بطولة وظل كذلك دون تغيير جوهري في ميزته العامة حتى قامت في العصر الحديث حركة تجديدية تدعو إلي تغيير الموضوعات القديمة والأسلوب القديم)) (3) أما الاتجاه الثاني وهو الديني الصوفي الفصيح ((يبدأ على وجه التقريب مع عصر الفونج وفيه أدباً دينياً باللغة الفصحى وتغلب عليه النزعة الصوفية)) (4) والاتجاه الثالث نستطيع تحديده ((إذا تقدمنا إلي القرن التاسع عشر وهو التقليدي الفصيح ليضاف إلي الاتجاهين السابقين أما الاتجاه التجديدي الفصيح يبدأ

---

(1) من حديث الشعر والنثر : طه حسين ، ط 1 ، دار المعارف ، مصر ، ب ت ، ص 15

(2) دخول العرب السودان ، ذكره جورج زيدان في كتابه العرب قبل الإسلام نقلا عن مؤرخي اليونان أن العرب أوغلوا في بلاد النوبة ودخلوا الحبشة وتملكوها في أيام أغسطس قيصر ويستدل من ذلك على أن العنصر العربي كان غالباً على صحراء مصر الشرقية والحبشة والنوبة في أوائل النصرانية ، العربية في السودان :عبد الله عبد الرحمن الأمين الضرير ، ط2 ، 1967م ، ص 10

(3) تاريخ الثقافة العربية في السودان : عبد المجيد عابدين ، ط 2 ، دار الثقافة ، الخرطوم ، 1967م ، ص 183 .

(4) المصدر السابق ، ص 183 .

مع انتشار الثقافة الجديدة في مطلع القرن العشرين حيث نشأت مدارس أدبية تحاكي شعراء الغرب والمهجر المجددين في مصر وغيرها وبذلك تظهر ملامح شعر تجديدي فصيح في الأدب السوداني الحديث))(1) .

وبهذا القول ننتهي إلي خلاصة وهي المراحل التي مرَ بها الشعر العربي في السودان :

المرحلة الأولي : فترة الشعر الشعبي الدارج .

المرحلة الثانية : فترة الديني الصوفي الفصيح .

المرحلة الثالثة : فترة التقليدي الفصيح .

المرحلة الرابعة : فترة التجديدي الفصيح .

فلذا شاعرنا الشيخ البرعي قد نقل السمات الشعرية لعصره في شعره الذي يتميز بأنه شعر صوفي واجتماعي وإرشادي وتعليمي هذا إلي جانب وجود الشعر الدارج متأثراً بشعراء عصره ومتسماَ بسماتهم كغيره من الشعراء ولا يفوت علينا أنه شيخ صوفية له مقامه وشيوخه وتلاميذه وعليه نعرض كل ذلك حتى نتعرف به لذلك نترك مساحة لهذا العرض .

---

(1) تاريخ الثقافة العربية في السودان : عبد المجيد عابدين ، ص 184

المبحث الثاني

سيرته

اسمه ونسبه :

اسمه ((الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد بن وقيع الله بن محمد بن أبي بكر ابن جاد الله بن محمد بن جودة)) (1) .

((والشيخ البرعي من قبيلة الكواهلة (2) التي يتصل نسبها بالصحابي الجليل الزبير (3) ابن العوام ويجتمع نسبه به في قصي بن كلاب)) (4) ((وأمه من قبيلة الجعليين تنحدر من سلالة الشيخ سلمان العوضي بضواحي شندي)) (5) ((واسمها الحاجة الرسالة بنت عبد الرحمن بن أحمد)) (6)

كنيته ولقبه :

أشتهر الشيخ عبد الرحيم باسم البرعي الذي أتضح من خلال دراستنا إنه ((سمي نفسه بالبرعي تيمناً بالبرعي اليمني (7) من ناحية ولسهولة إدراج كلمة البرعي بدلاً عن عبد الرحيم لثقلها على الموسيقى الشعرية)) (8).

---

(1) برعي السودان : عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، ط 1 ، مركز الأسباط ، الخرطوم ، 2000م ، ص 14 .

(2) قبيلة تنتسب إلي بني كاهل أبناء محمد كاهل بن عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام وهم ينتسبون إلي عرب الشمال ويبدو أنهم دخلوا عن طريق البحر الأحمر ومصر واستقروا لفترة ببلاد البجا ثم نزحوا إلي البطانة والجزيرة وكردفان ، موسوعة القبائل والأنساب في السودان وأشهر أسماء الأعلام والأماكن : عون الشريف قاسم ، ط1 ، شركة آفر وقراف للإنتاج ، الخرطوم ، 1996م ، جـ 5 ، ص 2018 / 2019

(3) حواري الرسول أسلم وهو حدث ، أعلام النبلاء : شمس الدين محمد بن أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، 1997م ، حـ 9 ، ص 26 .

(4) خواطر وصور بلاغية : إبراهيم القرشي عثمان ، تحقيق عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، مركز الأسباط للإنتاج الفني ، الخرطوم ، 1997م ، ص 1 .

(5) الشيخ عبد الرحيم البرعى 10/ 2004م http: // www . arruia center net / dic / buraai . htm .

(6) برعي السودان : عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، ص 15 .

(7) شاعر صوفي سني يمني واسمه عبد الرحيم بن على البرعي الهاجري اليمني اشتهر بالعلم والشعر توفي سنة 1401م ، انظر ترجمته في تاريخ الأدب العربي : شوقي ضيف ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، ب ت ، ص 195 .

(8) برعي السودان : عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، ص 45 .

مولده :

((ولد عام 1923م بقرية الزريبة (1) التي تبعد مائة كيلو متر شمال شرق مدينة الأبيض حاضرة ولاية شمال كردفان)) (2)

أسرته :

للتعرف على أسرته كتب (3) لناعبد الرحيم أحمد إبراهيم فى كتابه برعى السودان عن زوجاته و أبنائه ما يلي :

1/ كانت أولى نساء الشيخ هي بلالة بنت موسى – رحمها الله – وهي بنت عمه وقد أنجبت على التوالي كلاً من :

1. الرسالة ربة منزل ووالدة لعدد من البنين والبنات .
2. محمد طاهر أكبر أبناء الشيخ المذكورين توفى لرحمة الله .
3. الفاتح وله عدد من البنين والبنات .
4. أحمد الطيب توفي وهو صغير .
5. هاشم له عدد من البنين والبنات توفي عام 1999م .
6. ليلى : ربة منزل ولها عدد من البنين والبنات .

2/ كما تزوج أم كلثوم بنت حسين – رحمها الله – وقد أنجبت له كلاً من :

1. عائشة توفيت لرحمة الله .
2. الجيلي متزوج وله عدد من الأبناء .
3. آمنة ربة منزل ولها عدد من الذرية .
4. خديجة ربة منزل ولها ذرية .

---

(1) تحديداً تقع شمال مدينة أم روابة حاضرة المحافظة التي تتبع لها الزريبة وكانت عبارة عن غابة كثيفة فيها جل أنواع الحيوانات الوحشية وفي هذه المنطقة كانت ترعى بهائمهم وقد أقاموا لها زريبة تضمها وكانوا يتوافدون كثيرا عليها لتفقدها واستجلاب اللبن حتى استقر بهم المقام في نهاية الأمر بهذا المكان ، 10 / 2004 http: //www . arruia Center . net / dic / buraai . htm.

(2) المصدر السابق ، ص 3 .

(3) برعي السودان : عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، ص 111 / 112 .

3/ ثم تزوج بعدها الحاجة آمنة بنت عبد الله وقد أنجب منها :

1. محمد وله عدد من الأبناء والبنات .
2. حليمة ربة منزل ولها عدد من الأبناء والبنات .
3. أحمد له عدد من الأبناء والبنات وقد توفي 1994م .
4. فاطمة ربة منزل لها عدد من البنين والبنات .
5. بشير دائم الصحبة للشيخ في أسفاره وله عدد من الأبناء والبنات .
6. موسى متزوج وله ابن واحد .
7. النور متزوج ولم ينجب .
8. ماريا توفيت لرحمة مولاها .
9. خضر متزوج ولم ينجب .
10. حسن متزوج وله طفلان .

4/ كما تزوج الشيخ فاطمة بنت حاج علي وأنجبت له كلاً من :

1. ميمونة ربة منزل ولها عدد من البنين .
2. يوسف متزوج وله ابن واحد .
3. سارة ربة منزل وأم لعدد من الأطفال .
4. عمر لم يتزوج بعد .
5. حرم ربة منزل .
6. خالد طالب .

5/ كما تزوج الشيخ عواطف بنت محمد وأنجبت له كلاً من :

1. زينب ربة منزل .
2. منى ربة منزل .
3. سليمان متزوج توفى لرحمه مولاه.
4. صفاء ربة منزل .
5. قريب الله طالب .
6. محمد أحمد طالب .
7. محمد برير طالب .
8. محمد توم طالب .
9. الطيب طالب .
10. مودة طفلة .

6/ كما تزوج الشيخ بتول بنت محمد مختار وقد أنجبت كلاً من :

1. وقيع الله طالب .
2. مزدلفة طالبة .
3. عبود توفي لرحمة الله .

وعلى هذا يكون للشيخ ست زوجات توفيت إحداهن وهي الأولى وفي عصمته الآن منهن أربع نسوة وله من مجموعهن أربع وعشرون من الأبناء وسبعة عشرة من البنات .

ملامح شخصيته :

للشيخ البرعي شخصية مرحة تميل إلي النكتة وخفة الروح بالإضافة لثقافة عالية ، ولغة عميقة الجذور ولكننا لا نجد شيئاً مدوناً عن تلك الشخصية المرحة ومعرفتنا لذلك من خلال مقابلته لعامة الناس وما دار معه من حوا ر في وسائل الإعلام المختلفة .

43

وتظهر هذه الملامح واضحة في شخصيه القوية عندما ((انتقل الشيخ محمد إلي الرفيق الأعلى عام 1944م وقد آلت الخلافة تلقائياً إلي ابنه الأكبر الشيخ النور وقد تقلدها فترة قليلة ثم رأى أنها قد حدت من حرية حركته رأى أن يختار لها الرجل الأنسب فاجتمع بأخيه الشيخ عبد الرحيم وعرض عليه تولي أمر الخلافة بشروط اشترطها على البرعي فوافق توليها ولكنه رفض تلك الشروط وأنتهى الأمر على أن يتولى الخلافة ويتحمل تبعاتها)) (1) وعند توليه الخلافة ظهرت بصماته واضحة كما أوردها عبد الرحيم (2) أحمد ابراهيم في برنامج الخلافة الجديدة متمثلة في :

1. ضرورة الإقلاع عن تعاطي الخمور .
2. توسيع التعليم فقد أخذ زمام المبادرة للإشراف المباشر على تعليم القرآن الكريم .
3. عمارة المساجد .
4. ربط تقاليد المنطقة بروح الدين والقيم الإسلامية ومن العادات التي بذل الشيخ مجهوداً في تقويمها عادات البكاء والنواح على الموتى ومن الظواهر التي حاربها الشيخ وبذل فيها جهداً كبير جداً ظاهرة غلاء المهور والعزوف عن الزواج .

صفاته :

نشأ الشيخ البرعي في بيئة دينية شبَ وترعرع في كنف والده الشيخ الورع ومنذ أن عرف الدنيا وجدها ذكراً وتلاوة وعبادة وهذا الجو المفعم بالدين قد أثر في تكوين شخصيته وفي ذات المعنى قيل عنه ((وقد تفتحت عيناه على بيئة دينية وإرث

---

(1) برعي السودان ، ص 48 .

(2) المصدر السابق ، ص 48 / 53 .

روحي رعاه به والده حيث الإقامة وحلقات الذكر والتلاوة وقيام الأسحار وصوم النهار وامتزجت كل هذه الأشياء بوجدانه منذ بواكير صباه)) (1)

رحـــلاته :

الشيخ البرعي كثير الترحال وقليلاً ما نجده مستقراً في مكان واحد في خلال العام الواحد وذلك لأن ((لشيخنا البرعي مشاركات خارجية سواء إن كانت على المستوى العربي أو العالمي في المؤتمرات أو المناسبات الدينية)) (2) وقد يكون بغرض الزيارة فقد كان ((يزور الشيخ البرعي الأماكن المقدسة بالمملكة العربية السعودية سنوياً كما زار مصر عدة مرات وكذلك زار الشيخ الأردن وقطر والإمارات والمغرب والعراق وبريطانيا)) (3) .

اتصاله بالحكام :

إذا أردنا التحدث عن علاقته بالحكام فلابد من التطرق للسياسة وعن حياته السياسية يعد رمزاً اجتماعياً بعيداً عن السياسة ((وبما أنها نشاط بشري يدخل في جميع الأنشطة الإنسانية فهو مثل غيره من الرموز قريباً عنها وبعيداً عنها أما أنه قريب فلم تكن له صلة بالسياسة والسياسين فإن اعتزلهم لن يعتزلوه وأما أنه بعيد فهو ليس ناشطاً سياسياً ولا متحزباً ولا متحيزاً لحزب أو طائفة أو جماعة سياسية وإن اختياره لطريق الحياد السياسي لم يأت من فراغ إنما كان بعد تجربة ففي أيام الحركة الوطنية ـ قبل الاستقلال ـ كان أكثر ميلاً للحركة الاتحادية وعندما أنشق الحزب الاتحادي إلي الوطني الاتحادي والحزب الديمقراطي أعتزل السياسة وأعلن

---

(1) برعي السودان: عبد الرحيم أحمد ابراهيم ، ص 45 .

(2) http: //www . arruia Center . net / dic / buraai . htm 2004 / 10.

(3) المصدر السابق ، 10 / 2004 .

شعارنا الاعتصام بحبل الله ومبدأنا الحياد التام)) [1] ورغم ذلك فله علاقات بكل رؤساء التيارات السياسية وقد ((زار الزريبة عدد كبير من السياسيين وعلى أعلى المستويات أمثال السيد محمد عثمان الميرغني والسيد الصادق المهدي والرئيس البشير والدكتور حسن الترابي والرئيس نميري كما قابل كلاً من الرئيس إسماعيل الأزهري والرئيس عبود والرئيس سوار الذهب أثناء فترة حكمهم وكما قابل كلاً من ياسر عرفات والشيخ زايد)) [2]

مصدر رزقه :

بما أن منطقة الزريبة عموماً كانت التجارة مربحة فيها ((فنلاحظ أن أبناء الشيخ محمد وخاصة الشيخ النور قد استهوتهم في ذلك الزمان التجارة وقد حاول الشيخ البرعي مجاراة إخوته ولكن في إحدى زيارات الشيخ محمد صالح [3] للزريبة وجد البرعي في متجر فوجهه إلي عدم إمتهان التجارة إلي جانب مهام الشياخه)) [4] وهذا ما فعله البرعي ومن هذا المنطلق تعتبر الشياخة هى محل إهتمامه وليس له مهنة غيرها حتى لا تعوق مهمة الشياخة .

مذهبه : مالكيّ , عقيدته أشعريّ

طريقته: الشيخ البرعي ينتمي للطريقة السمانية ، وهي إحـــدى الطـرق الصوفية و

---

(1) البرعي رجل الوقت : عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد ، ط1 ، قاف للإنتاج الفني والإعلامي ، الخرطوم ، 2000م ، ص 56 .

(2) برعي السودان ، ص56 .

(3)الشيخ محمد صالح البشيري زميل والده في الطريقة ، برعي السودان ، ص 46 .

(4) المصدر السابق ، ص 46 .

((ترجع نسبتهم(1) إلي سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعن تلميذه حسن البصري بالبصرة والطريقة امتدت إلي دول قارة آسيا والسودان ومصر وكذلك إلي جنوب أفريقيا وماليزيا)) (2)

علمه :

((كان والده عالماً بارعاً حفظ القرآن وقرأ عن 46 كبار علماء عصره وكانت تأتيه أمهات الكتب من كبرى دور النشر بالقاهرة وبيروت ودمشق وكان وقتها يطبع اسم الشخص المرسل إليه الكتاب على غلافه بماء الذهب)) (3) وأما شيخنا البرعي فقد جلس لدراسة العلم على يد والده الشيخ محمد وقيع الله (4) وقد كتب بنفسه معلومات عن ذلك يقول ((تلقيت علومي القرآنية و الفقهية بخلوة والدى و شيخي محمد وقيع الله ولازمت دروسه العصرية في زمانه وكنت أقرأ له المتون وهو يتولى شرحها ولم أهاجر لبلد آخر لطلب علم حتى توفي , وقلدت خلافته)) (5) وقد تعلم شيئاً على يد ((الشيخ محمد صالح البشيري عندما طلب من والده إرساله إليه ليقرأ له بعض الكتب العلمية)) (6).

وفاته :

انتقل الشيخ البرعي الى جوار ربه بعد علة طويلة في فجر الأحد ، 20 / 2 / 2005 م الموافق 11 محرم 1426 هـ ، وتم دفنه بمقامه في الزريبة .

---

(1) الصوفيون

(2) (الدار في حضرة الشيخ عبد الرحيم البرعي) , حوار طاهر محمد علي ، الدار ،العدد 1365 ، الخرطوم ، 1998م يوليو ، ص 2 .

(3) httP : // www . arruia center . net / dic / buraai . htm 2004 / 10

(4) المصدر السابق 10/ 2004م

(5) مخطوطه بخط الشيخ عبد الرحيم البرعى ، انظر الملحقات ، ص95 .

(6) http : // www . arruia center . net / dic / buraai htn 10 / 2004م

شيوخه :

أخذ الشيخ البرعي الطريقة السمانية (1) من والده الشيخ محمد وقيع الله عن الشيخ عمر بالكريده عن الشيخ برير بشبشة عن الشيخ التوم ابن بانقا بالعماره وعن الشيخ الطيب بام مرحى .الشيخ محمد وقيع الله :

((ولد الشيخ محمد رحمه الله في عام 1865م تقريباً أي في العهد التركي المصري 1820 - 1881م)) (2) .

طريقته: السمانيه

شيوخه :

أخذ الطريقة من ((الشيخ عمر محمد الصافي شيخ الكريدة (3) وكان ذلك في قرية تسمى قنجاري بالجزيرة جنوب المناقل)) (4).

تلاميذه :

لا يتسع المجال لذكرهم ، ونذكر منهم على سبيل المثال :

1. الفكي ميرغني عبد الله يوسف جعلي .
2. جاد الله ود العجب من أهالي الزريبة .
3. حاج أحمد ود حسين من الجوامعة السريحات .
4. البشير ود صبر من أهالي الزريبة .
5. الحاج محمد كدقور من السريحات .
6. جاه الله الشنبلي .
7. حسن ود موسى ،ابن أخت الشيخ .

---

(1) وردت الإشارة اليه ، انظر الملحقات ، ص 99

(2) برعي السودان ، ص19 .

(3) تم تأسيسها عام 1910 ، المصدر السابق ، ص 21 .

(4) المصدر السابق ، ص21 .

8. عمر التقلاوي من أبناء العباسية تقلي .

9. المقدم طاهر شعقيب (من قرية أم كوت [48] زريبة) .

10. علي ود فضيلة (من قرية فضيلة شمال الزريبة) .

11. الفكي محمد ود العجب جعلي .

12. الشيخ أحمد معروف من السريحات .

13. وعلى رأس هؤلاء تلميذه وابنه الشيخ عبد الرحيم البرعي .

وغيرهم كثير لا يتسع المجال لذكرهم (1)

تلاميذه :

لا يلوح لي تلميذٌ بعينه تعلم على يد الشيخ البرعي وصار شيخا وإن كان هنالك تلاميذ تتلمذوا على يده فإن معاصرة الشيخ تحجب عنا الكثيرين .

آثاره :

كتبه :

من أول هذه الآثار كتبه التي ألفها فقد انحصرت كتابته في الشعر فله من الكتب (2) .

1. ديوانه بهجة الليالي والأيام في مدح خير الأنام بدون تاريخ .

2. ديوان رياض الجنة ونور الدجنة الذي صدرت منه الطبعة الأولى عام 1967م وصدر الجزء الثاني 1991م .

3. هداية المجيد في علوم الفقه والتوحيد بدون تاريخ .

أشعاره :

---

(1) برعى السودان ، ص 34 .

(2) http: // www. Arruia center . net / dic / burrai . htm 2004م / 10

وشعره من حيث الكم فهو شعر غزير إذ أنه بدأ ((قرض الشعر في وقت (1) مبكر من حياته وكون من ذلك حتى الآن ذخيرة كبيرة من [49] ـد التي تطرقت لأغراض كثيرة تنصب جميعها في بوتقة الدعوة والإرشاد والسيرة العطرة)) (2) وشعره يمثل المفردة السودانية بنوعيها الفصحى والعامية وبما أن المفردة السودانية قد انتقلت من الشعر العامي إلي الفصيح وهذه النقلة لاشك لها تأثيرها على الذوق العام ولكي يكون الشاعر قريباً من وجدان الشعب لابد من تناول ما يسهل فهمه فيكون من الأنسب أن يزاوج بين الدراج والفصيح وذلك لأن ((انتقال الناس من التعبير بالعامية إلي التعبير باللغة الفصحى ليس بالأمر اليسيرالذى يتم بين يوم وليله وذلك ان اللغة ليست مجرد ألفاظ او تعابير وإنما هى صور حيه وقوالب معينة وخاصة اللغة الغربية الفصحى بما فيها من تراث ضخم من الصور المنتزعة من أخيلة الناس وحياتهم عبر قرون طويلة ولم يكن من اليسير عند بداية النهضة في العالم العربي...., غير أن بعض علماء المتصوفة حاولوا التعبير بلغة وسطى بين العامية والفصحى)) (3) وأول شعر فصيح في السودان شعر علماء الأزهر وهو ((شعر أفراد قلائل هيأت لهم ظروفهم الفردية اتصالاً بالخارج وتعليماً أزهرياً دينياً مكنهم كل ذلك من نظم الشعر وهو شعر فقهي لا يختلف في شيء عن شعر الأزهريين في العالم العربي ...., ونجد أن الشعر الصوفي نشأ متأثراً بعلماء المتصوفة السابقين فقد أتجه إلي الأخذ من علماء التصوف المعروفين

---

(1) في العقد الثاني من عمره ، قطبا فن المديح السودانى حاج الماحي والشيخ عبد الرحيم البرعي : خالد محمد فرح ، تحقيق عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، مركز الأسباط ، الخرطوم ، ب ت ، ص 17 .

(2) إصدارات المدد : عبد الرحيم البرعي ، تحقيق عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، مركز الأسباط ، الخرطوم ، ب ت ص 48 .

(3) الشعر الحديث في السودان ، ص 29 .

كالبوصيري وابن الفارض ونقل أفكارهم وعارضها ولقد كانت هذه بداية الازدواجية في التعبير عند الشعراء السودانيين)) [1].

والمديح فن شعري له قواعده ونظمه وبخاصة المدحة الشعبية فلها قواعد متبعة عند شعراء المدح من قديم الزمان وهو بناء هيكل المدحة والتي تتألف من أربعة أركان [2] وهذا ما طبقه الشاعر عبد الرحيم البرعي في قصائده ومن ذلك قوله [3]:

يَا صَاحِي هَمَنا بزيارة أُمَّنا

مِصَر المؤمنة بِاهلِ الله

تمثل هذه الأبيات مطلع المدحة أو عصاتها وهو يمثل الركن الأول والركن الثاني الثناء على الرسول صلي الله عليه وسلم ويكون في المدحة الشعبية أكثر وضوحاً بقول المادح: ثنيت بالرسول, وهذا كثير جداً في شعر الشيخ البرعي أما الركن الثالث وهو عبارة عن سرد المعجزات كما في قوله [4] :

له شرف يزهو على النطح والسهى تواضعه ينبيك عنه ولينه

لقد كان قبل الكل للخلق مرسلاً وآدم ملقى على الأرض طينه

في الركن الرابع وهو ختام المدحة بالصلاة وذكر لقب المادح كما في قوله [5]:

وتقول يابر علهمومك اطـــرح

اكملت علاجك غير حقنة ومشرحه

ومواصلاتك فى الســـــكة مسرحة

بالعافيه افـــرحا ولـبلادك امـــرحا

---

(1) الشعر الحديث فى السودان ، ص 28

(2) الركن الاول : مطلع المدحه ويسمى عصاة المدحة و الركن الثانى : التثنيه اى قولهم بعد المطلع ثنيت بالرسول والثالث : سرد الإرهاصات والمعجزات والرابع : ختام المدحه دائما بالصلاة على الرسول وخلفائه واصحابه ، مجموعة القرشى فى المدائح النبويه الشعبيه فى السودان : قرشى محمد حسن ، ط 1 ، دار الجيل ، بيروت ، 1996م ، جـ 3 ، ص 28

(3) ديوان رياض الجنه : عبد الرحيم البرعى ، ط1 ، مطبعة جامعة الخرطوم ، 1991 م ، ص 288

(4) المصدر السابق ، ص 23

(5) المصدر السابق ، ص 293 .

خصائص شعره :

ومن خصائص شعره [1]

1. صدق الشعور .
2. دقة التصوير .
3. سلامة التعبير وتخير اللفظ .
4. طرافة الموضوعات.
5. إخراج عدد من الصور الجميلة في مشهد واحد .

ومن أهم سماته [2] :

1/ غزارة الإنتاج في المديح النبوي والقصيد الصوفي .

2/ التنويع في الأساليب والأغراض .

3/ التفنن في الأوزان والإيقاعات حسب مقتضى الحال .

وأضاف كاتب خواطر وصوربلاغية [3] إلي هذه السمات ما يلي :

1. التجديد في القوالب .
2. إبراز معاني الألفاظ ودلالاتها .
3. اتسامه بروح العصرية في مواكبة العصر وملاحقة أحداثه ومتغيراته .
4. الأسلوب التعليمي غير المباشر .

((ونجد في شعره أنه جارى كثيراً من الشعراء متأثراً بالأقدمين والمحدثين ومن ذلك فإنه جارى المتنبي [4] في قوله [5] :

كفى بك داء أن ترى الموت شافياً

وحسب المنايا أن يكن أمانيا

---

(1) ديوان الصحابة : عبد الرحيم البرعي ، تحقيق عبد الرحيم أحمد ، ط 1 ، مركز الأسباط ، الخرطوم ، 2003م ، ص 9

(2) قطبا فن المديح النبوي : خالد محمد فرح ، ص 17 .

(3)) خواطر وصور بلاغية : ابراهيم القرشي ، ص 4/3

(4) هو أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكندي الكوفي ولد بالكوفة عام 333هـ في كندة وقيل فيه المتنبي رب المعاني الدقاق قتل مع أبنه محسد ، انظر شرح ديوان المتنبي : عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1930م ، حـ 1 ، ص أ- ب

(5) ديوان أبي الطيب ، أبو الطيب المتنبي ، 2 / 2002

قائلاً (1) :

كفى بك نبلاً أن ترد المظالما وتنصر مظلوماً وتنصح ظالما)) (2)

((ونجد في شعره صوراً بلاغية 52 رك فناً من فنون البيان والبديع إلا طرقه وأتى بلطائفه فالاقتباس من القرآن والحديث شائع في أشعار الشعراء منذ ظهور الإسلام ولئن كان تضمين الآيات والأحاديث شائعاً في النظم عموماً فشيوعه في شعر المديح النبوي أمر طبيعي وقد ضمن البرعي قصائده الفصيحة والعامية كثيراً من الآيات والأحاديث والآثار والأمثال ومن تضمينه قوله(3): صلى عليه ثم قال لخلقه

صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد ورد في كتابه الكريم قوله تعالى ((**إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**)) (4) ، وفى قوله (5) :

يا من لنا وهب البنين وغيرهم فضلاً ويجعل من يشاء عقيما

فقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى ((**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**)) (6))) (7) .

هذا قليل من كثير مما أورده إبراهيم القرشي في الأقتباس والتضمين في شعر البرعي ومن هذا العرض نلاحظ أن شعره شعر ثر وشأنه في ذلك شأن شاعر هيأت له الظروف جواً معافى لا تشوبه الهنات وذلك لأن لسانه نطقه القرآن فكان من الطبيعي أن تجود قريحته بهذا الشعر وقد وصف صاحب كتاب برعي السودان قصائد الشيخ البرعي الفصحى والعامية بقوله أن ((ترصيعه القصيدة العـــــــامية

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 90 .

(2) برعي السودان ، ص 120 .

(3) ديوان رياض الجنة ، ص 22 .

(4) سورة الأحزاب ، آية (56)

(5) ديوان رياض الجنه ، ص 22

(6) سورة الشورى ، آيه (50)

(7) خواطر وصور بلاغية ، ص 50 / 51 .

والفصحى على درجة عالية من الفصاحة أسلوب تربوي يثري حصيلة الناشئة ويرفد حصيلة الكبار بصورة غير مباشرة)) (1) . ويمكننا حصر [53] الشعري فى الدواوين التالية :

1. ديوان رياض الجنة ونور الدجنة : ((وهو يشتمل على شعره الفصيح ولقد الحقنا به مختارات قصائده التى كتبها بالعامية كنموذج)) (2) وعدد القصائد فيه مائة قصيدة أغراضها متنوعة .
2. الجوهر الأسني : وقد تناول فيه الشاعر موضوعات عن المديح النبوي في اثنتين وتسعين قصيدة .
3. سيد هوازن : يحتوي على المديح النبوي في إحدى وتسعين قصيدة .
4. قرة الأبصار : وقد احتوت موضوعاته على المديح النبوي وعدد قصائده سبعون قصيدة .
5. كنزي ونوري : تناول المديح النبوي في موضوعه وعدد قصائده عبارة عن ثمانين ومائة قصيدة .
6. القوم : وقد كان موضوعه في مدح القوم عامة وقصائده خمسون ومائة قصيدة
7. الصحابة : ديوان الصحابة موضوعه سيرة الصحابة وعدد قصائده ست عشرة قصيدة .
8. مصر المؤمنة : احتوى على مدح بعض الأولياء أما عدد قصائده ست عشرة قصيدة .
9. تعالى الله : وموضوعه العقيدة وهو عبارة عن قصيدة واحدة طويلة .
10. لاإله إلا الله : يتحدث فيه عن الفقه المالكي وهو عبارة عن قصيدة واحدة طويلة ليكون عدد القصائد في كل هذه الدواوين عبارة عن سبع وستين وسبعمائة قصيدة ويلاحظ أن أغلبها باللغة العامية بينما يحتوي ديوان رياض الجنة على القصائد الفصحى وقليل من العامية مقارنة ببقية الدواوين .

---

(1) برعى السودان ، ص 148

(2) إصدارات المدد ، ص 8

وبالإضافة إلي ذلك مؤلفاته المتمثلة في سلسلة إصدارات المدد وهي عبارة عن سبعة أجزاء وفيها أشعار فصحى وعامية ((تمثل هذه الأشعار جزءاً لا باس به إذ أن كثيراً من تلك الأشعار قد ضاع بمرور الأيام ولعدم الاهتمام بالجانب التوثيقي لها))(1) وفي هذا الشأن تطرق لشعر الشيخ البرعي العديد من الباحثين إلا أن ما جمع وطبع ليس هو العدد الحقيقي لتلك الأشعار .

---

(1) برعي السودان ، ص 117 / 118

الفصل الثــالث

تطبيق صيغ التعجب في شعر البرعي

المبحث الأول : إحصاء الشواهد

المبحث الثانى : تصنيف الشواهد

أولاً : الصيغ القياسية

ثانياً : الصيغ السماعية

ثالثاً : الألفاظ المستخدمة في التعجب

رابعاً : الاستخدامات المجازية

المبحث الثالث : تحليل الشواهد دلالياً ونحوياً .

أولاً : تحليل الشواهد القياسية

ثانياً : دلالة الشواهد السماعية

المبحث الأول

إحصاء شواهد التعجب في شعر البرعي

لمعرفة شواهد التعجب في شعر البرعي لابد من معرفة أشعاره كماً ونوعاً وعليه فقد كان تطبيق هذه الدراسة في دواوين البرعي المتمثلة في ديوان الصحابة وفيه قصائد فصحى وأخرى عامية وأما إصدارات المدد ، وهي عبارة عن سلسلة من الأشعار في سبعة أجزاء كما أسلفنا ونوعية أشعارها مزيج من الفصحى والعامية مع ملاحظة طغيان القصائد الدارجة على الفصحى من حيث العدد في كل من المؤلفين وبقي ديوان رياض الجنة ونور الدجنة وهو أغناها مادة ويتميز بكثرة قصائده الفصحى وقلة العامية لذا يعتبر من أكثرها عددا وعليه اعتمدت الدراسة فالجدول التالى يبين هذه الإحصائية.

جدول يبين إحصائية الشواهد :

الرقم	اسم الديوان	الصيغة		الاستخدامات المجازية		
		قياسية	سماعية	نداء	استفهام	دعاء
1	ديوان رياض الجنة	124	33	22	8	.
2	الصحابة	4	2	.	.	.
3	إصدارات المدد الثانية	2	1	.	.	.
4	إصدارات المدد الثالثة	.	.	.	.	.
5	إصدارات المدد الرابعة	10	3	.	.	.
6	إصدارات المدد الخامسة	1	.	.	.	.
7	إصدارات المدد السادسة	3	1	.	.	.
8	إصدارات المدد السابعة	4	.	.	.	.
المجموع		148	40	22	8	.
المجموع الكلي		218				

وهذه الإحصائية تبين لنا مدى تمكن الشاعر في اللغة العربية واستخدامه لصيغ التعجب القياسية بصورة كبيرة وأما السماعية فقد استخدمها على قلة مقارنة بالصيغة القياسية وكذلك الاستخدامات المجازية فتكاد تكون قليلة جدا وتكثر الشواهد في ديوان رياض الجنة وطغيان العامية على الفصحى في بقية الدواوين وكما ظهر من خلال الدراسة تكرار بعض القصائد ووجودها في أكثر من ديوان مما عاق عملية الإحصاء والذي يهمنا في هذه الدراسة بيان دلالة التعجب النحوية والبلاغية ووجود هذه الشواهد في شعر البرعي يرضي طموح الباحث وبما أن الإحصاء جانب عنيت به الدراسة لم يكتف البحث بها بل آثر الباحث ذكر المواضع التي وردت فيها الشواهد محددا نوعها في مبحث منفصل.

تصنيف الشواهد

الشواهد السماعية :

صيغة ما أفعل :

وردت شواهد هذه الصيغة في حدود ضيقة مقارنة بصيغة التعجب الأخرى فقد قال الشيخ عبد الرحيم البرعي متعجبا في أكثر من موضع :

وَلقدَ بَنى المَخَتار مسجَدُه بَها

فيِ حَيرة الانصارِ مَا أحلاَهَا (1)

أم لبان خليلَ ما أحلاَهَا

لا تسفها ولا تسلاها (2)

مَا أحَلى عندي مَدَحكَ مرة ابكي مرة اضحك

شُوقك لقلبي ينهكُ مارأيت حياتي شبهك (3)

صيغة أفعل به :

أكثر شاعرنا من استخدام هذه الصيغة و تعتبر من أكثر الشواهد التي استخدمها الشاعر وشواهدها :

أَكْرِمْ بذاتِ المجد بنتِ خويلِد

هى أُمنا زوُج الرسولِ محمدِ (4)

فأكْرِمْ بِهِ مَنْ كَان للهِ نَسُكَهُ

تَهجُّدُه جُوف الَدْجَى و هُجُوُدُه (5)

أكْرِم بعينٍ ذاتِ حُسنٍ غُضهَا

عن زهرةِ الُّدنيا و عن تكوينِ (6)

أكْرِم بِه من عالمٍ متفوقٍ

قد طَابَ منه الُمَنَتهى و المُولِدُ (7)

من يبتدع غير الشريعةِ منهجًا

فأْضِربْ بِهِ لُجَج البحارِ وَخِّله (8)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 57 .

(2) إصدارات المدد الخامسه ، ص 3 .

(3) إصدارات المدد السادسة، ص 7 .

(4))ديوان رياض الجنة،ص59

(5) المصدر السابق ،ص 27

(6) المصدر السابق ص 34

(7) المصدر السابق ، ص 113

(8) المصدر السابق ،ص 121

ـَأكْرِمْ بِهِ من زائرٍ متَّفقِد

ـَأحَبَابَه في الّسرِ والإعلانِ (1)

ـَأكْرِمْ بآلِ الميرغني وقَومِهِ

ساداتِ أعرابِ الحجازِ وعُجمِهِ (2)

وأقبل بها المنظوم من برعيكم

ـَأكْرِمْ بآل الميرغني وقومه (3)

والآلِ والأصحابِ ما البرعي شدا

ـَأكْرِمْ بُأستاذِ يحَـُق ـَمزاُره (4)

ـَأكْرِمْ بُأستاذِ يحَـُق ـَمزاُره

ـَأرَايتَ كَيف ـَقمِيُصه وإزاره (5)

ـَأكْرِمْ بشيخٍ ثم أكْرِمْ بالذى

يُعَزى ـَلهُ بالحقَّ والبرهانِ (6)

ـَأكْرِمْ بكفٌّ بايعتْ خير الَوَرىَ

ـَفَلها ـُيَسنُّ وُيندبُ الَّتقبِيلُ(7)

ـَأكْرِمْ ـِبهِ من عارفٍ ـُمتمكّنِ

بالورعِ والتدبيرِ والاسقاطِ (8)

ـَأكْرِمْ بِهِمْ من جماعاتٍ محبَّتُهمْ

للِرُّوح ـَروْحٌ وفى القلبِ لها اثرُ (9)

---

(1) ديوان رياض الجنة ,ص 163

(2) المصدر السابق , ص 167

(3) المصدر السابق , ص 168

(4) المصدر السابق و ص 152

(5) المصدر السابق , ص 195

(6) المصدر السابق , ص 121

(7) المصدر السابق , ص 119

المصدر السابق , ص 121

مُريدُ الَ◌َقومِ ◌ُقْم ليلاً تَفكَّرْ ◌ِبذكرِ اللهِ أفلحَ من تَذكَّر (1)

◌َفأنتَ مُقِيمٌ بين واشٍ وحاسدٍ وبين ◌َظلُومٍ كان أدْهَى وأظْلَمَا (2)

فعُل :

للهِ دُّر الكاتبِ الخَطَّاط حَسُنَ السِّريرةِ نخبةِ المشَّاطِ (3)

وَمُحِبِّهم يَحَظى بِقُربِ محمدٍ في جنةٍ حَسُنَتْ لديهِ مقاماً(4)

الألفاظ المستخدمة في التعجب :

للهِ دُّر القائمين بأمرهِ والحافظينَ عُهَودهُم ما أخلُفوا (5)

سُبحانه ملكٌ على العرشِ استوى ودحى الأراضي والسمَاء بناها (6)

سُبحانكَ اللَّهُمَّ دعوانَا بها وختامُنا بالحمدِ والتأمينَ (7)

ومن حكيمٍ عليمٍ أنزلت عجباً بذكره نوَّهت في الكونِ تنويهَا (8)

ملأتْ صِماخَ الّسَّامعينَ عجائبا وبِشُهبِها رجمتْ لكلِّ رجيمِ (9)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 73
(2) المصدر السابق ، ص 90
(3) المصدر السابق ، ص 123
(4) المصدر السابق ، ص 147
(5) المصدر السابق ، ص 30
(6) المصدر السابق ، ص 31
(7) المصدر السابق ، ص 34
(8) المصدر السابق ، ص 40
(9) المصدر السابق ، ص 51

ولأنتَ أكرمُ من ألوذَ ببابهِ

سبُحانكَ اللَّهمَّ صبريَ عُيلا (1)

وفي ضحكٍ وفي أمرٍ عجابٍ

وفي أكلٍ وفي لبنٍ مُسكَّر (2)

سبُحانكَ اللَّهمَّ يالطيفُ

يَاَمْن إليه يهرعُ الضعيفَ (3)

سُبحانَ مَنْ أنزلَ الإسلامَ منزلةً

فوقَ العُلُوَ ِ به نسمُوا ونفتخرُ (4)

ولهُ قد التفتَ الزمانُ تعجباً

وسقى لحسنِ بديعهُ الثقلانِ(5)

تحياتٌ مع الشُكرِ العُجابِ

يقوم بِحمِلَها صَوبُ السَّحابِ (6)

وهَبتُهُ من عقُوُدِ الشَّعرِ نظمًا

فليتَ الجيدَ تُعجِبهُ القلائدُ (7)

لله من أصل علا بأبوة وسَمَا

على سَمُك السماءِ بأمه (8)

عجباً لقبرٍ قد تضمن أمةً

وبه العلومُ لقد توارتْ أبحرُ(9)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 72
(2) المصدر السابق ، ص 73
(3) المصدر السابق ، ص 203
(4) المصدر السابق ، ص151
(5) المصدر السابق ، ص 109
(6) المصدر السابق ، ص159
(7) المصدر السابق ، ص166
(8) المصدر السابق ، ص167
(9) المصدر السابق ، ص182

حياتُكَ إصلاحٌ بها الدهرُ مُعجبُ مُؤرَّخةٌ باليمنِ والخيرِ تُكتبُ (1)

ويرجعُ كلٌّ منهم وهو شاكرٌ

وأظهرتَ من سرِّ الكتابِ عجائباً وكَفَّيه بإلاعجابِ طوراً يُقلِّبُ (2)

ويعُود من أضحى مريضاً يالهُ وقولُكَ في العلم اللدني أعجبُ(3)

من عائدٍ متفقدٍ ومعينِ (4)

فيالهُ من نبيٍّ ساسَ أمَّتهُ بحكمةٍ

وبتـــــأليفٍ وتسهيلِ (5)

والى البقيعِ وساكنيهِ فَيَالهُم

من عزةٍ وفضائل ومفاخرِ (6)

ولدتْ لهُ كلَّ البنينَ جميعهُم

إلاَّ الخليلَ فَيالهَا من سُؤددُ (7)

قالَ الحسينُ على معبودِكُم قدمي

وضعتُه ياله من عارفٍ كاسِ (8)

اللهَ أكبرُ لا تُحصى مواهِبهُ والقِومِ عنده أحياءٌ فخذْ وسلِ (9)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 193
(2) المصدر السابق ، ص193
(3) المصدر السابق ، ص193
(4) المصدر السابق ،ص33
(5) المصدر السابق ، ص42
(6) المصدر السابق ، ص55
(7) المصدر السابق ،ص59
(8) المصدر السابق ، ص67
(9) المصدر السابق ، ص100

للهِ دُّر مُسمِّن لقلوب من سُمَّو به فدعوهُ بالسَّمانِ (1)

فعلَّمهُ ّ َإياهُ في الوقتِ فابتدا يُرتِّلهُ يَامَن سمعتم تَعجَّبُوا (2)

للهِ دُّره من إمامٍ فاضلٍ فضل البدور على صغارِ الأنجمِ (3)

للهِ دُّر همُوا رجالاً أحرزُوا سهمَ الجوائز بين كلَّ ِ الأسُهُمِ (4)

ُرزقتم من العلمِ اللَّدني عجائباً يُسامِرُكمُ فيها الكليمُ وخضُركُم (5)

وفي صدرِكُم سِرٌ به الكون كامنٌ ومن عجبٍ قد حلَّ في الكونِ صدرُكُم (6)

إذا شِئتُم شاءَ الإلهُ وإنكُم تشاءُون ما قد شاءَ للهِ دُّركُم (7)

للهِ دُّر القائمينَ بأمرهِ من كلِ ممتازٍ قويٍّ ناجحِ (8)

نالُوا المُنى ِبمِنىً وطاب مبيتُهَم للهِ دُّر الساجدينَ القومِ (9)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 109
(2) المصدر السابق ، ص 111
(3) المصدر السابق ، ص 116
(4) المصدر السابق ، ص 118
(5) المصدر السابق ، ص 126
(6) المصدر السابق ، ص 126
(7) المصدر السابق ، ص 126
(8) المصدر السابق ، ص 126

سَمِعُوا من المولى كلاماً يالهُ

من حكمةٍ نُسِجتْ بقولٍ مُحكمِ (1)

يَغدو ليكتسبَ الحلالَ فياله

من عاملٍ لِعياله متحاشِي (2)

اللهُ أكبرُ جَاء الحقُّ واضحةً

أعلامُهُ وهوبالإاسلامِ مشتهرُ (3)

وكل ولـيٍّ عُنقهُ تَحتَ رِجلهِ

بأمرِ رسولِ اللهِ يالها من رجلِ (4)

وبنظرةٍ للألفِ أصلحَ يالهُ

ومن كاملٍ يسمُو على الدبرانِ (5)

الاستخدامات المجازية :

النداء :

يا من لنا وهبَ البنينَ وغيرهُم

فضلاً ويحعلُ منً يشاءُ عقيماً(6)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 138
(2) المصدر السابق ، ص 145
(3) المصدر السابق ، ص 151
(4) ا المصدر السابق ، ص 107
(5) لمصدر السابق ، ص 109
(6) المصدر السابق ، ص 122

الاستفهام :

هل كانَ للهِ في خلق السّماء شُركًا

أم في الذي كانَ فوقَ الأرضِ آثَارَا (1)

فَهلْ لكُم بعد رسلِ اللهِ مِن حُججٍ

و قُدِّمت كلماتُ اللهِ إنذارا (2)

أأستقبلُ البيتَ الحرامَ لدَى الدُّعا

أمِ المصطفى نورَ العيونِ الَّنواظرِ (3)

ألم تَرَ أنّ اللهَ أيَّدهُ بما

يقومُ مقامَ المعجزاتِ يُناسبُ (4)

ماذا دَعاكَ لنشرِهِ بجرائدٍ ؟

أرأيتَ إبليسَ اللَّعينَ دَعاكَ ؟ (5)

أم كيفَ هيئتُه ومشيتهُ على

ظهر الثرى هونا ونعم قرارُهُ (6)

كيفَ التواضُعُ منه كَيف حديثُهُ

كيفَ الجلوسُ وحولُه زُوّارهٌ (7)

أرأيتَ كيفَ دَقيقه وعجينُهُ

وإدامهُ أم كيف تُوقدُ نارُهُ (8)

---

(1) ديوان الرياض الجنة ، ص 11
(2) المصدر السابق ، ص 12
(3) المصدر السابق ، ص 18
(4) المصدر السابق ، ص 111
(5) المصدر السابق ، ص 169
(6) المصدر السابق ، ص 195
(7) المصدر السابق ، ص195
(8) المصدر السابق ، ص195

المبحث الثالث

تحليل الشواهد دلالياً ونحوياً

تحليل الشواهد القياسية :

صيغة ما أفعل :

أشارت الدراسة إلي شواهد هذه الصيغة عند شاعرنا البرعي وله فيها إشارات قيمة منها تصريحه بإعجابه بقوله (1) :

وَلقدَ بَنى المَخَتار مسجَدُهِ بَها فيِ حَيرة الانصارِ مَا أحلاَهَا (1)

الشاهد : ا ـَمَا أحلاَهَا

فما اسم مرتفع بالابتداء وأحلى خبره وهو فعل والضمير مفعول به ولكنه في المعنى فاعل وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره هى يعود على ما فهو أسلوب تعجبي له دلالته ((على المعنى الذي يراد التعجب منه ففعله ماض ثلاثي وقبله ما الأسمية التي هي مبتدأ وعلامة التعجب ولذا تسمى ما التعجبية وتقديمها على الماضي واجب وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره هو يعود على ما وبعده اسم منصوب وهو في ظاهره وفي إعرابه مفعول به ولكنه في المعنى فاعل إذ كان في الجملة وفي الحقيقة قبل التعجب فاعلاً)) (2) نحو((قول (3) الشاعر : جزى الله عنا والجزاء بفضله ربيعة خيراً ما أعفّ وأكرما

الشاهد في قوله ما أعفّ .

فما نكرة تامة في محل رفع مبتدأ وأعفّ فعل ماض للتعجب وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره هو)) (4).

---

(1) ديوان رياض الجنة, 57 .

(2) النحو الوافي : عباس حسن ، 3 / 341 .

(3) البيت للإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ، انظر شرح الأشموني : أبوالحسن نور الدين ، حـ 2 ، ص 266 .

(4) المصدر السابق ، 2 / 267 .

ومعنى ما أحلاها شيء جعلهاتحلوا وإن حلاوتها لا تكون الا لشئ في ((معنى ما أكرم زيد شيء جعله كريماً كقولك أمر أقعده عن الخروج ومهم أشخصه عن مكانه تريد أن هذا النقل من كل فعل خلا ما استثنى منه مختص بباب التعجب)) (1).

وقد استخدم الشاعر هذه الصيغة في أكثر من موضع وبقوله :

أم لبان خليلَ ما أحلاَهَا

لا تسفها ولا تسلاها (2)

ـَمَا أحَلى عندي مَدَحكَ مرة ابكي مرة اضحك

شُوقك لقلبي ينهكُ مارأيت حياتي شبهك (3)والشاهد في قول شاعرنا لصيغة ما أفعل في البيتين على الترتيب ما احلاها وما و ماأحلى مدحك وتجري هذه الصيغ مجرى الشاهد السابق في تحليلها ودلالتها الصرفية وإعرابها وقد وردت هذه الصيغة في شعر البرعي في قالبها النحوي .

صيغة أفعل به :

أكثر الشاعر الشيخ البرعي من استخدام هذه الصيغة مستفيداً من الصور المتاحة لها ويتضح ذلك من خلال عرض الشواهد التالية :

أَكْرِمْ ـَبذاتِ المجِد بنتِ خويلِد هى ـُأمنا زوُج الرسولِ محمدِ (4)

ومن المعروف أنه لا يوجد تفاوت في كيفية استخدام الصيغ القياسية للتعجب لأنها تعتمد على قاعدة ثابتة فلذا لا نستطيع أن نرجعها لمقدرة المتكلم البلاغية فأكرم بذات المجد هو نفس التعبير الذي أورده الزمخشري (5) ((بقولهم : أكرم بزيد إنه لكل أحد بأن يجعل زيداً كريماً أي يصفه بالكرم والباء مزيدة أو هو أمر بأن يصيره ذا كرم والباء للتعدية

---

(1) شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي ، عالم الكتب ، بيروت ، ب ت ، حـ 7 ، ص 146 .

(2) إصدارات المدد السادسة , ص 3 .

(3)إصدارات المدد الخامسه , ص 7

(4) المصدر السابق ، ص 51

(5) المفصل في صنعة الإعراب : أبو القاسم جار الله ، ص 354 .

وعلى هذا فمجرور الباء في موضع المفعول به لأنه في موضع الفاعل وأما إعراب أقبح بالجهل فأقبح : فعل ماض جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب و هو مبني عل فتح مقدر على آخره منع من ظهوره

السكون الذي اقتضته صيغة الأمر لإنشاء التعجب والباء : حرف زائد والجاهل : فاعل أقبح وهو مجرور لفظاً بالباء الزائدة مرفوع محلاً لأنه فاعل)) (1) فهو كذلك في الشاهد : أكرم بذات المجد .. ، فأكرم فعل ماض جاء على صورة الأمر مبني على فتح مقدر على آخره منع من ظهوره السكون و الباء حرف جر زائد و ذات المجد في محل جر فاعل وقد كرر الشاعر هذه الصيغة كثيراً في شعره متعجباً ومستخدماً أسلوب التعجب القياسي بدلالته الإنشائية في الأبيات :

أكرم بكفٍ بايعت ... (2)

الشاهد أكرم بكفٍ أكرم فعل ماض جاء على صورة الأمر و الباء حرف جر زائد و كفٍ فاعل مجرور بالباء لفظاً مرفوع محلاً لأنه فاعل .

أكرم به من عارفٍ متكمنٍ ... (3)

الشاهد : أكرم به أكرم فعل ماض جاء على صورة الأمر والباء زائدة والضمير فاعل مجرور بالباء لفظاً ومرفوع محلاً .

فهو نفس الإعراب وحتى نتجنب التكرار ففعل التعجب لهذه الصيغة يحلل تحليلاً صرفياً واحداً في كل فعل بصيغة أفعل به دالا على التعجب وكذلك تسير القاعدة على الشواهد التالية :

---

(1) جامع الدروس العربية : مصطفى غلاييني ، 2 / 69 .

(2) ديوان رياض الجنة, ص 119 .

(3) المصدر السابق ، ص 163 .

أكرم بعين ذات حسن غضها (1) ...

الشاهد : أكرم بعين ، أكرم فعل ماض جاء على صورة الأمر والباء جارة ، عين فاعل مجرور بالباء لفظا مرفوع محلا.

أكرم به من كان لله نسكه (2) ...

الشاهد : أكرم به ، أكرم فعل ماض جاء على صورة الأمر والباء جارة ، الضمير فاعل مجرور بالباء لفظا مرفوع محلا .

أكرم به من عالم متفوق (3) ...

الشاهد : أكرم به ، أكرم فعل التعجب ، الباء جارة ، والضمير فاعل .

أكرم بشيخ ثم أكرم بالذي (4) ...

. الشاهد : أكرم بشيخ ، وأكرم بالذي ، أكرم فعل التعجب ، شيخ واسم الموصول فاعلان مجروران بالباء لفظا مرفوعان محلا .

أكرم بآل الميرغني (5) وقومه (6) ...

الشاهد : أكرم بآل ، أكرم فعل التعجب ، الباء جارة ، آل فاعل مجرور لفظا مرفوع محلا .

أكرم بأستاذ يحق مزاره (7) ...

الشاهد : أكرم بأستاذ ، أكرم فعل التعجب ، الباء جارة ، أستاذ فاعل مجرور لفظا مرفوع محلا .

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 24 .

(2) المصدر السابق ، ص 34 .

(3) المصدر السابق ، ص 113 .

(4) المصدر السابق، ص 121 .

(1) هو السيد علي بن السيد محمد عثمان الميرغني ولد في سنة 1879 م في جزيرة مساوى شمال مدينة مروي ومساوي أرض لنفوذ الختمية ومركز لنشاطاتهم وجده الميرغني مؤسس الطريقة الختمية في السودان ، (السيد علي الميرغني) ، مقال طارق محمد عثمان ، مجلة دراسات افريقية ، العدد 18 ، دار جامعة افريقية العالمية ، الخرطوم ، 1998 م ، يناير ، ص 142 .

(6) ديوان رياض الجنة ، ص 167.

(7) المصدر السابق ، ص 195 .

فأضرب به لجج البحار وخله [1]

الشاهد : أضرب به ، اضرب فعل التعجب ، الباء جارة ، الضمير فاعل .

أكلام بهم من جماعاتٍ .... (2)

وقد طبق الشاعر هذه الصيغة بنظامها الصرفي الذى وضعه النحاة دون تغيير يذكر .

دلالة الشواهد السماعية :

عجب ومشتقاتها :

استخدم شاعرنا الأسلوب السماعي مطوعاً له ومن ذلك قوله :

ملأتْ صِماخَ السَّامعينَ عجائبا

وبِشُهبِها رجمتْ لكلِّ رجيمِ [9]

وفي ضحكٍ وفي أمرٍ عجابٍ وفي أكلٍ وفي لبنٍ مُسكَّر [2]

ومن حكيمٍ عليمٍ أنزلت عجباً بذكره نوَّهت في الكونِ تنويهَا [8]

ودلالة عجب ومشتقاتها كثيرة في شواهد العربية ومن ذلك قول المتنبي [8]

((أن أكُ معجباً فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيه

المعجب : الذي يعجب بنفسه ، والعجيب الذي يعجب غيره يقول إن كنت معجباً بنفسي فهذا العجب صادر من رجل عجيب لا يرى أحد مزية يمتاز عليه فليس عجبي إذا بمنكر)) [8].

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 134

(2) المممصدر السابق ، ص 152

(3) عجب تعني الأمر الذي يتعجب منه ، مختار الصحاح ، ص 412

([4]) ديوان رياض الجنة ، ص 40

([5]) أمر عجاب ما جاوز حد العجب ، القاموس المحيط ، 1 / 105

(6) ديوان رياض الجنة ، ص73

(7) وردت ترجمته ، ص 53

(8) شرح ديوان المتنبئ: عبد الرحمن البرقوقي ، جـ2 ، ص56

ومن الألفاظ السماعية التي تدل على التعجب قولنا سبحان الله ! ، وقد استخدمها الشاعر لدلالة التعجب قائلاً :

سُبحانه ملكٌ على العرشِ أستوى ودحى الأراضي والسمَاء بناها (1)

سُبحانكَ اللَّهُمَّ دعوانَا بها وختامُنا بالحمدِ والتأمينَ (2)

ولأنتَ أكرمُ من ألوذَ ببابهِ سبُحانكَ اللَّهمَّ صبريَ عُيلا (3)

سبُحانكَ اللَّهمَّ يالطيفُ يَاَمْن إليه يهرعُ الضعيفَ (4)

وقد وردت دلالة سبحان الله في شرح السيوطي (5) بقوله كلمة دلت على التعجب بقرينة المقام. يا له ، ويا لي ، ويا لك : وهي من الألفاظ السماعية كما أشار إليها عباس حسن (6) ومن ذلك ما قاله شاعرنا في هذه الألفاظ :

سَمِعُوا من المولى كلاماً يالهُ من حكمةٍ نُسِجتْ بقولٍ مُحكمِ (7)

وكل ولِيٍّ عُنقهُ تَحتَ رِجلهِ بأمرِ رسولِ اللهِ يالها من رجلِ (8)

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 31

(3) المصدر السابق ، ص 34

(3) المصدر السابق ، ص72

(4) المصدر السابق ، ص203

(5) شرح السيوطي على الألفية :السيد الصادق الشيرازي ، ط 2 ، دار الإيمان للطباعة ، بيروت ، 1409هـ ، حـ 2 ، ص. 468

(6) النحو الوافي ، 3 / 340

(7) ديوان رياض الجنة ، ص138

(8) المصدر السابق ، ص 107

فعل وأفعل:

هذه الألفاظ دالة على التعجب وهي من النوع السماعي كما أوردها عبد الوهاب الصابوني (1) وشواهد فعل وردت في آيات كثيرة ففي قوله تعالى ((**وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**)) (2) . **والشاهد حَسُنَ .**

((حيث جاء الفعل حسُن فعل ماض تضمن معنى المدح والتعجب)) (3) وردت هذه اللفظة في شعر الشيخ البرعي دالة على المدح والتعجب بقوله (4) :

وَمُحِبِّهم يَحَظى بِقُربِ محمدٍ في جنةٍ حَسُنَتْ لديهِ مقاماً(

الشاهد حَسُنَتْ

ومثال أفعل ((أحسنت قولاً أي ما أحسن عملك)) (5) وقد وردت في قول شاعرنا :

ولأنتَ أكرمُ من ألوذَ ببابهِ سبُحانكَ اللَّهمَّ صبريَ عُيلا (6)

الشاهد قوله أكرم على وزن أفعل وهي لفظة تدل على التعجب السماعي .

الله , وتالله :

((وقد تقول : تالله ! وفيها معنى التعجب وبعض العرب يقول في هذا المعنى لله ! فيجيء باللام ولا تجيء إلا أن يكون فيه معنى التعجب وأعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته كما تنصب حقاً إذ قلت : إنك ذاهب حقاً فأما تالله فلا تحذف منه التاء إذا أردت معنى التعجب , ولله مثلها إذا تعجبت ليس إلا)) (7) وهذا ما طبقه الشاعر في قوله :

---

(1) ا للباب في النحو: عبد الوهاب الصابوني ، ص230 / 231

(2) سورة النساء ، آية (69)

(3) رابعة الطيب عبد الرحيم ؛ (أسلوب إنشاء المدح والذم في النحو العربي) ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعةالخرطوم ، رسالة ماجستير ، 2001 م ، ص134

(4) ديوان رياض الجنة ، ص147

(5) اللباب في النحو ، ص230

(6) ديوان رياض الجنة ، ص72

(7) الكتاب : سيبويه ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ب ت ، حـ 3 ، ص 497

أنهى النهى في صبحه وبياته لله عما لا يليق بذاته (1)

لله من أصل علا بأبوة وسَمَا على سَمُك السماءِ بأمه (8)

ولم يرد لفظ الجلالة الدال على التعجب بقولنا تالله ؛ في شواهد الشاعر .

لله دره:

((ومعنى لله دره كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وإنما أضاف فعله إلي الله تعالى قصداً لإظهار التعجب منه لأنه تعالى منشئي العجائب فمعنى قولهم لله دره فارساً ما أعجب فعله)) (3) وهذه الدلالة لا تختلف في استخدامها من شخص لآخر إذ لا تفاوت فيها وهذا ما ينطبق على قول شاعرنا (4) :

للهِ دُّر القائمين بأمرهِ سُمَّو به فدعوهُ بالسَّمانِ

للهِ دُّر مُسمِّن لقلوب من سُمَّو به فدعوهُ بالسَّمانِ للهِ دُّره

من إمامٍ فاضلٍ فضل البدور على صغارِ الأنجمِ (5)

للهِ دُّر همُوا رجالاً أحرزُوا سهمَ الجوائز بين كلَّ الأسُهُمِ (6)

الاستخدمات المجازية :

النداء :

من الاستخدامات المجازية للتعجب النداء كما في قولنا ((يا لجمال السماء)) (7) . ومن ذلك قول الشيخ البرعي :

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 9

(2) المصدر السابق ، ص 167

(3) شرح التصريح على التوضيح ، 1 / 397

(4) ديوان رياض الجنة ، ص 109

(5) المصدر السابق ، ص 116

(6) المصدر السابق ، ص 118

(7) معجم البلاغة العربية ، المجلد الثاني ، ص 520

يا من لنا وهبَ البنينَ وغيرهُم

فضلاً ويحعلُ منَّ يشاءُ عقيماً(1)

الاستفهام :

ووجه خروج الاستفهام الى التعجب في شعر البرعي قد ورد وحتى يتضح المعنى يمكننا أن نقف عند قوله تعالى على لسان سليمان عليه السلام : ((**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ**)) (2) فإن السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب)) (3) وينطبق هذا التحليل على قول البرعي :

هل كانَ للهِ في خلق السّماء شُركًا

أم في الذي كانَ فوقَ الأرضِ آثَارَا (4)

فإن السؤال عن السبب في عدم وجود شركاء لله في خلق السموات والأرض يستلزم الإجابة والرد وعدم وجود الرد والعجز عن الإجابة بسبب عدم وجود شركاء أصلا يستلزم التعجب .

وعلى قوله :

فَهلْ لكُم بعد رسلِ اللهِ مِن حُججٍ

و قُدِّمت كلماتُ اللهِ إنذارا (5)

فإن السؤال عن السبب في عدم وجود حجة بعد إرسال الرسل يستلزم التعجب في

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 40

(2) سورة النمل ، آية (20) .

(3) فى البلاغة العربية ، ص 106 .

(4) ديوان رياض الجنة ، ص 11

(5) المصدر السابق ، ص12 .

الأمر بعدما تم تقديم الإنذار . ومن أمثلته [1] في شعر المتنبي قوله وقد أصابته الحمى

أبنت الدهر عندي كل بنت

فكيف وصلت أنت من الزحام [2]

وقوله في [3] سيف الدولة وقد أصابته علة :

وكيف تنوبك الدنيا بداء وأنت المستغاث لما ينوب ؟

ومن أمثلته في شعر المتنبي قوله حينما صرع بدر بن عمار أسدا :

أمعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا ؟ [4]

وقوله [5] أيضا :

خليلي أني لا أرى غير شـــاعر فكم منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الـــــدولة اليوم واحد

ومن شواهد البرعي التي وردت في الاستفهام مستخدماً لأدواته كما استخدمها المتنبي في الأبيات السابقة قوله :

أأستقبلُ البيتَ الحرامَ لدَى الدُّعا

أمِ المصطفى نورَ العيونِ الَّنواظرِ [6]

ألم تَرَ أنَّ اللهَ أيَّدهُ بما

يقومُ مقامَ المعجزاتِ يُناسبُ [7]

ماذا دَعاكَ لنشرِهِ بجرائدٍ ؟

أرأيتَ إبليسَ اللَّعينَ دَعاكَ ؟ [8]

---

(1) أوردها عبد العزيز عتيق في كتابه البلاغة العربية ، ص 106 / 107 .
(2) ديوان المتنبي : أبو الطيب المتنبي ، 2 / 248
(3) المصدر السابق ، 115/2
(4) المصدر السابق ، 2/ 190.
(5) المصدر السابق ، 70/2
(6) ديوان رياض الجنة ، ص 111 .
(7) المصدر السابق ، ص 169 .
(8) المصدر السابق ، ص 195 .

أم كيفَ هيئتُه ومشيتهُ على

ظهر الثرى هونا ونعم قرارُهُ (1)

كيفَ التواضُعُ منه كَيف حديثُهُ

كيفَ الجلوسُ وحولُه زُوِّارهٌ (2)

أرأيتَ كيفَ دَقيقه وعجينُهُ

وإدامهُ أم كيف تُوقدُ نارُهُ (3)

هذه الشواهد كلها تمثل جزءاً من الشواهد الواردة في شعر الشيخ البرعي ولم نعرض كل الشواهد لكثرتها وتشابهها تجنباً للتكرار .

وبهذا الجزء تم تطبيق مادة التعجب في شعر الشيخ البرعي إلا أنه توجد بعض الملاحظات منها في استخداماته للصيغ القياسية نجده قد فصل بين فعل التعجب والمتعجب منه بالمضاف والمضاف إليه ولم نجد في كتب النحاة الإشارة إلي ذلك ولكن أرجعنا ذلك للضرورة الشعرية ومن ذلك قوله :

مَا أحَلى عندي مَدَحكَ مرة ابكي مرة اضحك

شُوقك لقلبي ينهكُ مارأيت حياتي شبهك (4)

ففعل التعجب (أحَلى) والمتعجب منه مَدَحكَ قد فصلا بالمضاف والمضاف إليه عندى .

---

(1) ديوان رياض الجنة ، ص 195 .
(2) المصدر السابق ، ص 195 .
(3) المصدر السابق ، ص 195 .
(4) إصدارات المدد السادسة ,ص 3 .

خـــــــاتمة

ملخص البحث :

تناولت هذه الدراسة التعجب في شعر الشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد وقيع الله البرعي من خلال دواوينه وكانت الدراسة في ثلاثة فصول تبدأ بمقدمة وتنتهي بخاتمة .

ناقش الفصل الأول (التعجب فى اللغة العربية) , وذلك في ثلاثة مباحث هي مفهوم التعجب ، وأساليب التعجب ، وآراء النحاة في صيغتي التعجب القياسيتين .

وفي الفصل الثاني (الشاعر الشيخ البرعي : عصره ، وحياته ، وآثاره) في ثلاثة مباحث هي عصره ، وحياته ، وشيوخه ، وتلاميذه وآثاره .

استعرضت الدراسة في الفصل الثالث تطبيق مادة التعجب في شعر الشيخ البرعي في ثلاثة مباحث هي إحصاء الشواهد ، وتصنيفها وتحليلها دلالياً ونحوياً .

تعقب ذلك نتائج هذه الدراسة وخاتمة تلخص أهم النتائج والتوصيات .

أهم النتائج :

1. أسلوب التعجب بدلالته النحوية والبلاغية شائع الاستعمال فى حياتنا المعاصرة ، وفي أجهزة الإعلام خير نموذج لاستخدام الألفاظ السماعية منها رائع ! ، مذهل ! ، انه منتج عجيب ! ، وغيرها من الألفاظ ,وكما إستخدمه الشاعر البرعى مادحاً فى إشعاره.
2. من الألفاظ السماعية المستخدمة في اللغة على سبيل المثال : ما أنت من رجل ! ، وسبحان الله ! ، وبخٍ بخٍ ! ، والله أكبر ! ، والعظمة لله رب ! ، وكفاك بزيد رجلا ! ، وحسبك بزيد رجلا ومن رجل ! ، ولله درك ! ، وكرما! والتقدير فيهما أدام الله لك كرماً بدلاً من أكرم به ، ومنها شدَ وعجب ومشتقاتها ، والاستخدمات المجازية في النداء ، والدعاء ، والاستفهام ومنها كثيرُ مستخدم فى شعر البرعى.

3. التعجب له دلالة المدح والذم ، وهو باب مبالغة مدح أو ذم وذلك بعد تكرار الفعل منه حتى يصير كالغريزة والطبيعة ، وحينها ينقل إلى فعُل بالضم ولايكون متعديا ، وينقل بالهمزة عند التعجب فيتعدى إلى مفعول واحد ، ولايكون النقل إلا من فعل ماض ثلاثي ، متصرف ، قابل للتفاوت ، ليس الوصف منه على أفعل فعلاء ، تام ، مبني للمعلوم ، مثبت وقد إتبع الشاعر البرعى كل ذلك وفق قواعد الصرف والنحو .
4. الجملة التعجبية بصيغتيها القياسيتين تتبع تركيباً موحدا لذا صارت كالمثل في الصياغة ويظهر ذلك من خلال الشواهد الوارده فى شعر البرعى.
5. يجوز الفصل بين فعل التعجب ومعموله بالجار والمجرور ، والحال ، والمصدر ، وكان الزائدة ، وما كان ، والمنادى ، ولولا ، وأصبح ، وأمسى ، والمستقبل ولم ترد شواهد لكل ذلك ماعدا الفصل للمضاف والمضاف اليه.
6. صيغ التعجب الشاذة انحصرت في السماع ، وأما صيغه السماعية فهي متنوعة متجددة لأنها تعتمد على مقدرة المتكلم البلاغية وحاله ، فمتى أظهر تعجبه فهو متعجب ، ولاتحكمه قاعدة بعينها لذا كانت علامات التعجب وألفاظه غير مقيدة وما اورده الشاعر البرعى دليلاً على مقدرته البلاغية ومعرفته لعلم النحو.

التوصيات والمقترحات :

1. الدلالة البلاغية والنحوية لأسلوب التعجب وأفعال المدح والذم فى شعر البرعى تحتاج لبحث .
2. أفعل التفضيل وعلاقتها النحوية بفعل التعجب فى شعر البرعى مادة خصبة للدراسة .
3. الاستخدامات المجازية للألفاظ ، ودلالتها البلاغية لها مادة غزيرة في علم المعاني تفتقر لأيادى الباحثين وفى شعر البرعى خير نموذج.
4. تحتاج المورثات السودانية لمزيد من إهتمام الباحثين .

فهرس الآيات الكريمة

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
1	قوله تعالى : ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))	البقرة	28	13 ، 18
2	قوله تعالى : ((وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))	النساء	69	74
3	قوله تعالى : ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِين))	الأنفال	30	9
4	قوله تعالى : ((قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))	التوبة	24	2
5	قوله تعالى : ((قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)) وقوله تعالى ((قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَتُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ))	هود	72، 73	11
6	قوله تعالى : ((مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا))	الكهف	5	22
7	قوله تعالى : ((وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ))	الأنبياء	57	21
8	قوله تعالى : ((وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا))	الفرقان	7	20
9	قوله تعالى : ((وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ))	النمل	20	14،20

10	قوله تعالى : ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))	الأحزاب	56	53
11	قوله تعالى : ((بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ))	الصافات	12	8
12	قوله تعالى : ((أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاء عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ))	الشورى	50	53
13	قوله تعالى : ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا))	الفتح	28	29

فهرس الأشـــــــــعار :

البيت	الشاعر	البحر	القافية	الصفحة
الرقابا	الشاعر الحارث بن ظالم	الوافر	الباء	28
المقانب	فرار الاسدى	الطويل	الباء	21
ينوب	ابو الطيب المتنبى	الوافر	الباء	77
نافح	إبن خفاجة	الطويل	الحاء	19
طباخ	طرفه بن العبد	البسيط	الخاء	24
واحد	ابو الطيب المتنبى	الطويل	الدال	77
القصائد	ابو الطيب المتنبى	الطويل	الدال	77
جارا	الأعشى	الكامل	الراء	22
فأجدر	عروة بن الورد	الطويل	الراء	24
من نفره	أمرؤ القيس	المديد	الراء	21
المصقولا	ابو الطيب المتنبى	الوافر	اللام	77
الزحام	أبو الطيب المتنبى	الوافر	الميم	77
أحجما	إبن خفاجة	الطويل	الميم	19
نلقاها	أبو النجم العجلي	الرجز	الهاء	22
أمانيا	أبو الطيب المتنبى	الطويل	الباء	52

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث

1. ابن برهان العكبري ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي شرح اللمع ، تحقيق فائز فارس ، ط1 قسم التراث العربي ، الكويت 1984 م .
2. ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل شرح بن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط القاهرة ب ت .
3. ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب ، ط1 مؤسسة الكتب الثقافية ، دار صادر ، بيروت ب ت .
4. ابن هشام الأنصاري ، أبو محمد عبد الله بن يوسف مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط1 دار الفكر ، بيروت 1998 م .
5. أوضح المسالك إلي ألفية بن مالك ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت 1997 م
6. شرح قطر الندى وبل الصدى ، تحقيق محمد محيي الدين ، ط1 دار الجيل بيروت 1988 م .
7. شرح شذور الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط القاهرة ب ت
8. ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلى شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط دار المسيرة ، بيروت 1979 م .
9. ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي شرح المفصل ، ط عالم الكتب ، بيروت ب ت .
10. امرؤ القيس ديوان امرئ القيس ، تحقيق حسن السندوبي، المكتبة الثقافية ، بيروت 1930 م .
11. أنيس المقدسي الإتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث ، ط5 ، دار العلم للملايين ، بيروت ب ت .
12. الانترنت موقع الزريبة
13. الأعشى ، ميمون بن قيس بن جندل ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق محمد محمد حسين ، ط 7 مؤسسة الرسالة ، بيروت ب ت
14. الأشمونى ، أبو الحسن نور الدين بن على محمد بن عيسي الأشموني شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، ط1 دار الكتب ، بيروت 1957م .
15. الأصبهاني ، أبو الفرج على بن الحسين بن احمد الأصبهاني الأغاني ، ط دار الثقافة ، بيروت 1957 م .

16. الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط دار الفكر ، بيروت 1967م .

17. البرعي ، عبد الرحيم محمد وقيع الله البرعي ديوان الصحابة ، تحقيق عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، مركز الأسباط ، الخرطوم 2003م.

18. ديوان رياض الجنة ، ط1 مطبعة جامعة الخرطوم ، الخرطوم 1991م.

19. إصدارات المدد ، تحقيق عبد الرحيم أحمد إبراهيم ، ط مركز الاسباط الخرطوم ب ت .

20. الحسين الخزينة عبد الرحمن البلاغة والإبداع عند بن خفاجة الأندلسي ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم 1993 م .

21. الجرجاني ، على محمد الشريف الجرجاني التعريفات ، ط1 مكتبة بيروت 1985 م .

22. الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان سير أعلام النبلاء ، تحقيق محيي الدين أبو سعيد بن غرامة العمروي ، ط1 دار الفكر ، بيروت 1997 م .

23. الرازي ، أبو بكر الرازي مختار الصحاح ، ط دار الجيل ، بيروت 1987 م .

24. الزمخشري ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر المفصل في صنعة الإعراب ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت 1999 م .

25. السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي مفتاح العلوم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2000 م .

26. السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط7 ، دار الفكر ، مصر 1979 م .

27. الشيرازي ، السيد الصادق الشيرازي شرح السيوطي على الألفية، ط2 دار الإيمان للطباعة 1409 هـ .

28. الصبان ، محمد بن علي الصبان حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك ، ط دار إحياء الكتب العربية ، مصر ب ت .

29. الصيمري ، أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحق الصيمري التبصرة والتذكرة في النحو تحقيق فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، ط1 دار الفكر ، دمشق 1982 م .

30. الفيروز أبادي ، محيي الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط ، ط2 مطبعة مصطفى بابي الحلبي ، مصر 1952 م .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الجامع لأحكام القرآن ، ط مركز تحقيق التراث ، مصر 1987 م .

31. القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحـ 101 يب القزوينى شرح التلخيص ، ط2 دار الجيل ، بيروت 1982م.

32. القفطى ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف إنباه الرواة على أبناه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 دار الكتاب العربى ، القاهرة 1986م.

33.المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، ط2 مطابع الأهرام التجارية .
34.المتنبي ، ابو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ديوان المتنبي ، ط1 المكتبة الثقافية ، بيروت ب ت .
35.النابغة الذبياني ديوان النابغة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط1 المكتبة الثقافية ، بيروت ب ت .
36.بدوي طبانة البيان العربي ، ط2 دار الكتاب العربي ، بيروت 1984م .
37.معجم البلاغة العربية ، ط2 دار العلوم ، الرياض 1982 م .
38.حمزة الملك طمبل الأدب السوداني وما يجب أن يكون عليه ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت 1972 .
39.خالد بن عبد الله بن يوسف الأزهري شرح التصريح على التوضيح ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ب ت .
40.رابعة الطيب عبد الرحيم ، أسلوب إنشاء المدح والذم في النحو العربي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم 2001م .
41.سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط 2 مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت 1967م ، ط عالم الكتب ، بيروت ب ت .
42.شوقي ضيف المدارس النحوية ، ط 1 دار المعارف ، القاهرة 1968م
43.تاريخ الادب العربى ، ط22 دار المعارف، القاهرة ب ت .
44.طرفة بن العبد ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ، 1980م.
45.طه حسين من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف ، مصر ب ت .
46.عباس حسن النحو الوافي ، ط4 دار المعارف ، مصر ب ت .
47.عبد العال سالم مكرم تطبيقات نحوية وبلاغية ، ط1 دار البحوث العلمية ، الكويت 1975م.

48.عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية ، ط دار النهضة العربية ، بيروت 1985م.
49.عبد الرحمن البرقوقي شرح ديوان المتنبي ، ط2 مطبعة الاستقامة ، القاهرة 1938م.
50.عبد الرحيم أحمد إبراهيم برعي السودان ، ط1 ، مركز الاسباط ، الخرطوم 2000م.
51.عبد المجيد عابدين تاريخ الثقافة العربية في السودان ، ط 2 دار الثقافة العربية ، بيروت 1985م.
52.عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد البرعي رجل الوقت ، ط1 قاف للأنتاج الفني والإعلامي ، الخرطوم 2000م.

53. عبد الوهاب الصابونى اللباب في النحو ، ط دار مكتبة الشرق ، بيروت ب ت .
54. عروة بن الورد ديوانه ، تحقيق راجي الأسمر ، ط دار الكتاب العربى ، بيروت 1994 م.
55. علي بن سليمان الحيدرة اليمني كشف المشكل ، تحقيق هادي عطية مصر ، ط1 إحياء التراث الإسلامي ، بغداد 1984 م .
56. عمر الدسوقي في الأدب الحديث ، ط7 دار الفكر العربي ، القاهرة 1994 م .
57. عون الشريف قاسم موسوعة القبائل والأنساب والأماكن في السودان ، ط1 شركة آفر قراف ، الخرطوم 1996 م .
58. قرشي محمد حسن مجموعة القرشي في المدائح الشعبية في السودان ، ط1 دار الجيل ، بيروت 1996 م .
59. كرم البستاني ديوان بن خفاجة ، ط1 د ر ر ، بيروت 1961 م
60. محمد إبراهيم الشوش الشعر الحديث في السودان ، دار التاليف والنشر والترجمة ، الخرطوم 1971 م .
61. محمد حسن عبد العزيز مدخل إلي علم اللغة ، دار النمر للطباعة ، الخرطوم 1983 م .
62. محمد عيد النحو المصفى ، ط مكتبة الشباب ، القاهرة 1989 م .
63. مصطفى غلاييني جامع الدروس العربية ، تحقيق عبد المنعم خفاجة ، ط 18 ، بيروت 1986 م .
64. مصطفى صادق الرافعي تاريخ آداب العرب ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، 1974 م .
65. مصطفى ناصف اللغة بين البلاغة والأسلوبية ، دار البلاد ، 1989 م .
66. وهب بن الحسين نقد النثر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1982 م .

الدوريات والمخطوطات

67. إبراهيم القرشي عثمان خواطر وصور بلاغية ، ط1 مركز الأسباط ، الخرطوم ، ب ت
68. البرعي ، عبد الرحيم البرعي سيرة ذاتية .
69. خالد محمد فرح قطبا فن المديح السوداني حاج الماحي والشيخ عبد الرحيم البرعي ، مركز الأسباط ، الخرطوم ، ب ت .
70. طارق محمد عثمان مقال بعنوان السيد علي الميرغني ، مجلة دراسات إفريقية ، العدد 18 ، الخرطوم 1998 م .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الاستهلال	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المقدمة	د – هـ
تمهيد	ا
الفصل الأول : مفهوم التعجب ، وأساليبه ، وصيغه وفيه ثلاثة مباحث	
المبحث الأول : مفهوم التعجب	
أولاً : تعريفه في اللغة	8
ثانياً : تعريفه في الاصطلاح	10
المبحث الثاني : أساليب التعجب	
اولاً : الأسلوب السماعي	13
ثانياً : الأسلوب القياسي	14
المبحث الثالث : آراء النحاة في صيغتي التعجب القياسيتين	
أولاً : صيغة ما أفعل	25
ثانياً : صيغة أفعل به	29
ثالثاً : الصلة بين أجزاء جملة التعجب	31
الفصل الثاني : الشاعر الشيخ البرعي : عصره ، وحياته ، وآثاره وفيه ثلاثة مباحث	
المبحث الأول : عصر الشاعر الشيخ البرعي	34
المبحث الثاني : سيرته	
أولاً : اسمه ونسبه	40
ثانياً : كنيته ولقبه	40
ثالثاً : مولده	41
رابعاً : أسرته	41

خامساً : ملامح شخصيته	43
سادساً : صفاته	44
سابعاً : رحلاته	45
ثامناً : اتصاله بالحكام	45
تاسعاً : مصدر رزقه	46
عاشراً : علمه	47
الحادي عشر : وفاته	47
المبحث الثالث : شيوخه ، وتلاميذه ، وآثاره	
أولاً : شيوخه	48
ثانياً : تلاميذه	49
ثالثاً : آثاره	49
الفصل الثالث : تطبيق صيغ التعجب في شعر البرعي وفيه ثلاثة مباحث	
المبحث الأول : إحصاء الشواهد	
المبحث الثاني : تصنيف الشواهد	
أولاً : الشواهد القياسية	59
ثانياً : الشواهد السماعية	62
ثالثاً : الألفاظ المستخدمة في التعجب	62
رابعاً : الاستخدامات المجازية	66
المبحث الثالث : تحليل الشواهد دلالياً ونحوياً	
أولاً : تحليل الشواهد القياسية	68
ثانياً : دلالة الشواهد السماعيه	72
خاتمة البحث	79
ملاحق البحث	80
فهارس البحث	
فهرس الآيات	83
فهرس الأشعار	85
فهرس المصادر والمراجع	86
فهرس المحتويات	90